وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

الثورة الجزائرية في الدراسات الافريقية المعاصرة ايميه سيزر أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ العام

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:

البدوي سرين

باديجة بشرة

اشراف الأستاذ:

أ.د. رضوان شافو

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2025/05/28

أمام اللجنة المكونة من الاساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.عبد القادر عوادي	أستاذ مساعد	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
أ.د رضوان شافو	أستاذ محاضر-أ	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
د. رضا ميموني	أستاذ رئيس	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

الموسم الدراسي: 1446/1445هـ-2024م/2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، ولك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك على ما أنعمت علينا من قوة وصبر لإنجاز هذا العمل المتواضع.

لا يفوتنا في هذا أن نتقدم بالشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور **"رضوان شافو"** الذي حمل على عاتقه مهمة التأطير والإشراف على هذا البحث والوقوف على أخطائه وهفواته الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة ونصائحه المتميزة للمضي قدما، الذي وقف بجانبنا عندما ظللنا الطريق.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساندنا بالفعل أو بالكلمة في إنجاز هذا العمل المتواضع.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل أساتذة التاريخ في جامعة الوادي.

المقدمة

تُعد حركات التحرر الوطني من أبرز الظواهر السياسية والاجتماعية التي طبعت النصف الثاني من القرن 20م، إذ مثلت ردود فعل جماعية على قرون من الاستعمار والاستغلال والهيمنة الغربية على الشعوب في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية. هذه الحركات لم تكن مجرد مطالب سياسية بالاستقلال، بل مثّلت في جوهرها، ثورات عميقة على أنماط فكرية وثقافية واقتصادية فرضها الاستعمار، وسعت إلى إعادة بناء هوية الشعوب المستعرة واسترجاع كراماتها.

برزت الثورة الجزائرية (1954-1962) باعتبارها واحدة من أهم وأعنف هذه الحركات، ليس فقط لطول أمدها وشدة المعارك التي خاضها الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، وإنما أيضاً لما أثارته من نقاشات فكرية عميقة في الأوساط الثقافية والسياسية الدولية حول مفاهيم الحرية، والعنف الثوري، والهوية، والعدالة التاريخية. لقد ألهمت الثورة الجزائرية عدداً كبيراً من المثقفين والكتّاب في العالم، وأثارت فيهم وعياً جديداً بطبيعة الاستعمار وبشاعة ممارسته.

من بين هؤلاء يبرز المفكر ايميه سيزر، أحد رواد حركة "الزنوجة"، الذي شكّلت كتاباته أحد أعمدة الخطاب المناهض للاستعمار الفرنسي، خاصة في المستعمرات الإفريقية والكاريبية. وقد نظر سيزير إلى الثورة الجزائرية ليس فقط كصراع مسلح من أجل الاستقلال، بل كرمز لليقظة الجماعية والتمرد الثقافي والإنساني ضد منطق السيطرة الإمبريالية. عبر نصوصه، ولا سيما في "خطاب عن الاستعمار"، قدّم سيزر تحليلاً جذرياً لطبيعة الاستعمار، رابطاً بين عنفه الرمزي والمادي وبين الحاجة إلى ثورة شاملة تستعيد للإنسان المستعمَر صوته ووجوده بناءً على ذلك، يسعى هذا البحث إلى دراسة الثورة الجزائرية من خلال منظور ايميه سيزر، باعتباره نموذجاً فكرياً يضيء زوايا جديدة من هذا الحدث التاريخي، ويكشف التداخل بين الخطاب السياسي والخطاب الأدبي في مقاومة الاستعمار.

أهمية الموضوع

تبرز أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على شخصية إيميه سيزر وكتاباته المتعلقة بثورة الجزائر المجيدة، حيث أظهرت أعماله جوانب مميزة من شخصيته ونظرته الثاقبة إلى الاستعمار، والتي اتسمت برفضه المطلق وهيمنة الطابع الإنساني على مواقفه، مما جعله أحد أبرز الوجوه المناهضة للاستعمار.

دوافع اختيار الموضوع:

أ. دوافع ذاتية:

رغبتنا في التعرف على أحد أبرز المفكرين الذين ساندوا الثورة الجزائرية من مواقفهم كمثقفين إفريقيين.

رغبتنا في الغوص في فكر إيمي سيزر، والتعرف على أبعاده كشخصية أدبية وفكرية فريدة.

اهتمامنا بتاريخ الثورة الجزائرية ضمن تخصص "تاريخ المغرب العربي المعاصر".

ب. دوافع موضوعية:

قلة الدراسات التي تناولت إسهامات إيمي سيزر في الثورة الجزائرية.

أهمية الثورة الجزائرية كمحور للدراسات الإفريقية المعاصرة.

أهمية شخصية إيمي سيزر كشاعر، وأديب، ومؤرخ داعم للثورة الجزائرية

حدود الدراسة:

تم اختيار الفترة ما بين 1954-1962 كإطار زمني لمعالجة موضوعنا، كونها شهدت تحولات فكرية عميقة في الجزائر تزامنت مع اندلاع الثورة التحريرية. كما أن هذه المرحلة تميزت بظهور كتابات لافتة من قبل مفكرين بارزين، من بينهم إيمي سيزر، الذي عبر عن مواقفه من الاستعمار، ودعا إلى التحرر، ورفض الاستبداد، وذلك من خلال أعماله الأدبية والسياسية.

إشكالية الموضوع:

يتناول هذا البحث موضوع "الثورة الجزائرية في الدراسات الإفريقية المعاصرة" وقد تمحورت إشكالية موضوعنا : ما مدى تأثير الثورة الجزائرية في كتابات ايميه سيزر؟

ما مدى حضور القضية الجزائرية في الدراسات الإفريقية الحديثة؟

كيف تناول ايميه سيزر الثورة الجزائرية من خلال كتاباته؟

ما هي أبرز الدراسات الإفريقية التي تناولت الثورة الجزائرية؟

المنهج المتبع: أما في ما يخص منهج الدراسة فقد تطلبت طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج التاريخي والذي تبنيناه في العنصر الأول عند قراءتنا لكتابات القادة الافارقة المعاصرين حول الثورة الجزائرية فانون حول الثورة وعند عرضنا لشخصية ايميه سيزر، ولتحليلنا لخطاب عن الاستعمار المتطرق اليه في الفصل الثاني، وقد اسهم المنهج المقارن في اثراء مادتنا العلمية فيما يخص وجهات النظر المتضاربة تجاه الاستعمار.

الدراسات السابقة:

البعد الإفريقي للثورة الجزائرية 1954-1962اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة التي استعن ايها من المدخل في دراستنا.

وأيضا كان للمقالات دور في جمع معلوماتنا من خلال مولد ايميه سيزار وموقفه من الثورة الجزائرية.

الصعوبات:

- قلة المصادر العلمية المتخصصة في الموضوع.

- صعوبة الحصول على وثائق وكتابات نادرة.

خطة الدراسة: تتكوّن الدراسة من مقدمة التي عرفت بموضوعنا، ومدخل الذي عالجنا فيه دور الثورة في يقظة الشعوب الافريقية وبعض الكتابات التاريخية حول الثورة الجزائرية،

يتناول الفصل الأول ترجمة ذاتية لشخصية ايميه سيزار، التي عرض فيها نشأته، وتكوينه الشخصي، وأبرز ملامح فكره السياسي. ثم انتقلنا بعد ذلك إلى دراسة الخلفية الفكرية له، لِنَختتم هذا الجزء بالتطرّق إلى وفاته واهم اعماله الأدبية والسياسية.

بعد ذلك، تطرّقنا إلى نظرة سيزار للاستعمار وموقفه من الثورة ومقارنته بكتابات أخرى وكيف كانت الثورة الجزائرية مصدر إلهام بارز لعدد من المفكرين، وعلى رأسهم سيزر، وختمنا موضوع دراستنا بمجموعة من الاستنتاجات.

مدخل

اهتمامات الأفارقة بالثورة الجزائرية

أولا: دور الثورة الجزائرية في تحقيق الشعوب الإفريقية.

ثانيا: نماذج لبعض كتابات القادة الأفارقة للثورة الجزائرية.

أُثارت الثورة الجزائرية إعجابا كبيرا لدى العديد من الأفارقة، حيث كانب رمزا للنضال من أجل الإستقلال والحرية ضد الاستعمار الفرنسي حيث ألهمت حركات التحرر الوطني في العديد من الدول الإفريقية.

أولا: دور الثورة الجزائرية في يقظة الشعوب الإفريقية

نظرًا لما حققته الثورة الجزائرية من إنجازات وانتصارات على الصعيدين العسكري والدبلوماسي، فقد شكّلت مصدر إلهام للعديد من الشعوب الإفريقية التي سارعت إلى استلهام تجربتها في الكفاح المسلح ضد الاستعمار[1] وممّا يلفت الانتباه أن فرنسا التي كانت قد أنهت حربها الاستعمارية في الهند الصينية إثر هزيمتها المدوية في معركة "ديان بيان فو"[2]، كانت لا تزال متمسكة بالوهم القائل إن خسارة مستعمراتها الآسيوية لا تعني بالضرورة تراجع نفوذها في إفريقيا، حيث كانت تعتبر أن مستعمراتها الإفريقية، التي تمثل الجزء الأضخم من الإمبراطورية [3]الفرنسية، باقية على حالها ولن تتأثر بما جرى في آسيا من تراجع استراتيجي وسياسي غير أن هذا الاعتقاد لم يكن سوى تجسيد لحالة الإنكار التي اتسم بها صانعو القرار الفرنسيون، والذين غفلوا عمّا كانت تحضّره لهم الجزائر من مواجهة لا تقل فداحة عن تلك التي شهدوها في الهند الصينية.[4]

ومن هذا المنطلق، فإن الباحث في أسباب تفكك الإمبراطورية الفرنسية عقب الحرب العالمية الثانية لا بد أن يصل إلى نتيجة مفادها أن حرب الهند الصينية كانت مفتاح انسحاب فرنسا من آسيا، بينما شكّلت حرب الجزائر بداية النهاية لنفوذها في القارة الإفريقية[5]، وقد قوبلت ثورة نوفمبر[6] 1954 بداية بشيء من الاستخفاف من طرف السلطات الفرنسية، التي اعتبرتها مجرّد مغامرة محدودة أقدم عليها بعض الفارين من السجون وقطاع الطرق. ولكن

---

[1] **الاستعمار** :هو فرض السيطرة الأجنبية من سياسية واقتصادية على الدولة مع الاعتراف باستقلالها وسيادتها ،دون اللجوء إلى الأساليب الاستعمارية. للمزيد ينظر إلى : يحيى محمد نبهان ،معجم مصطلحات التاريخ ،دار يافا،ط1،عمان ،2008،ص21.

[2] **ديان بيان فو** : المعركة الفاصلة بين فرنسا والفيتناميين في ماي 1954 حول الحصن الواقع شمال غرب مدينة هانوي وقد تمكنت القوات الفيتنامية بقيادة الجنرال من محاصرته لمدة 56 يوما . للمزيد ينظر إلى : م. عماد كريم عباس ، م/ معركة ديان بيان فو 1954،كلية الآداب ،قسم التاريخ ،جامعة الأنبار ، شوهد بتاريخ 18 أفريل 2025 ، 20:15.

[3] **الإمبراطورية:** هو الكيان السياسي الذي يضم عاصمة وسلطة، وتكون السلطة فيه ذات سيادة على كل المناطق التي تملكها. للمزيد ينظر إلى: سلوى جمعة، "**معنى مصطلح الإمبراطورية** "، سطور، شوهد بتاريخ 06 مارس 2025، 20:56.

[4] مليكة بن قدور: البعد الإفريقي للثورة الجزائرية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2016-2017، ص305

[5] **القارة الافريقية:** هي ثاني أكبر قارة في العالم وتبلغ مساحتها حوال 30.3مليون كيلومتلر مربع، وتقع غالبية في نصف الكرة الشمالي بالإضافة إلى وجود عدد كبير من البلدان في نصف الكرة الجنوبي. وللمزيد ينظر إلى: كتاب سطور، "**عادات وتقاليد الشعوب الافريقية** "، سطور، 23 شوهد أفريل 2025، بتوقيت 10:52.

[6] **ثورة نوفمبر**: هي ثورة تحرر جزائرية شعبية اندلعت في الأول من نوفمبر1954ضد المستعمر الفرنسي. للمزيد ينظر إلى كتاب سطور، "**أسباب اندلا ع الثورة الجزائرية**"، سطور . شوهد 18ماي 2025 ،21:26.

مع تزايد رقعة الثورة وتصاعد زخمها، لجأ المسؤولون الفرنسيون إلى تفسيرها من منظور اجتماعي واقتصادي، في محاولة لتجريدها من بعدها السياسي والوطني، بغية طمأنة الرأي العام داخل مستعمراتهم الإفريقية الأخرى، وقطع الطريق أمام امتداد "العدوى الثورية" [1]إلى تلك المناطق.[2]

وفي ظل عجز فرنسا عن التصدي للمجاهدين الجزائريين بالاعتماد على قواتها المحلية، لجأت إلى تجنيد جنود من إفريقيا السوداء ونقلهم على متن رحلات جوية سريعة للزجّ بهم في حرب ضد الشعب الجزائري. وسعى بعض الضباط الفرنسيين إلى تأجيج مشاعر العداء بين هؤلاء الجنود والسكان الجزائريين، مما أدى إلى ارتكاب مجازر[3] في مدن مثل عنابة، البليدة، بسكرة وتلمسان إلا أن هذه السياسة لم تدم طويلاً، حيث نجح الجزائريون عبر وعيهم السياسي في إيصال رسالة الثورة إلى الجنود الأفارقة، وإقناعهم بأن معركة الجزائر هي جزء من نضال شامل لتحرير القارة الإفريقية من الاستعمار، وأن إفريقيا لا بد أن تعود لأبنائها.[4]

وقد أسفرت هذه الجهود عن نتائج ملموسة، حيث رفض العديد من الجنود المسلمين من الزنوج [5]المشاركة في القتال ضد الجزائريين، بل إن البعض منهم التحق بصفوف جيش التحرير الوطني[6]، فيما فضّل آخرون البقاء في الثكنات العسكرية دون تنفيذ المهام القتالية، ما دفع فرنسا في النهاية إلى إعادتهم إلى بلدانهم في إفريقيا السوداء. ونتيجة لفقدان الثقة في ولائهم، توقفت القيادة الفرنسية عن تكليفهم بمهام هجومية ضد المجاهدين، لإدراكها بأن هؤلاء الجنود قد يسلمون أسلحتهم للثوار بدل استخدامها ضدهم. [7]

---

[1] **العدوى الثورية**: يعني نقل الثورة من مكان إلى آخر غير المكان الذي انطلقت منه وانتصرت فيه. للمزيد ينظر إلى محمد هنيد، "**العدوى الثورية أو تصدير الثورة** "، جريدة الوطن، 24 أفريل 2025، بتوقيت 20:24.

[2] مليكة بن قدور، المرجع السابق، ص305

[3] **مجازر**: شملت معظم أرجاء الجزائر من أهمها : سطيف ، قالمة ،خراطة ،المسيلة ، سوق أهراس وتمثلت في خروج الجزائريين في مظاهرات شعبية واحتفالهم نتيجة انتصار الحلفاء على ألمانيا النازية ومطالبتهم بالاستقلال لكن كان رد فعل السلطات الفرنسية هو قمع المتظاهرين مما أدى إلى مقتل الآلاف. للمزيد ينظر إلى : بن يوسف بن خدة ،جذور أول نوفمبر 1954،تر : مسعود حاج مسعود ، دار الشاطبية ، الجزائر،2012،ص 138.

[4] مليكة بن قدور، المرجع السابق، 305.

[5] **الزنوج**: هو مصطلح يوصف مجموعة من الناس ذوي البشرة السوداء، وغالبا مايستخدم المصطلح مع العرق الافريقي أو العرق الأسود للإشارة إلى أشخاص ذوي تصنيف عرقي معين بطرقة عنصرية. للمزيد ينظر إلى: سارة سعدكفافي، "**من هم الزنوج وما أصلهم وما تاريخهم؟**"، مشربية، شوهد 14 ماي2025 ، بتوقيت 20:34.

[6] **جيش التحرير الوطني**: هـ جناح عسكري ليقوم بالعمليات الحربية ضد العدو : فيقض مضجعة و يكدر صفو سعادته ونعيمه اللذين كان يرفل فيهما في الجزائر ، و يضم هذا الجيش وطنيين و متطوعيين و مجاهدين عازمين مصممين على الكفاح والنضال . للمزيد ينظر إلى :د .عبد المالك مرتاض ، دليل مصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط2،واهران ،2001،ص 35.

[7] مليكة بن قدور، المرجع السابق ،ص306.

من جانب آخر، أدركت السلطات الفرنسية أن رفضها منح الجزائريين أدنى الحقوق السياسية كان أحد الأسباب الجوهرية لانفجار الثورة، فسارعت إلى محاولة امتصاص غضب الشعوب الإفريقية الأخرى من خلال إصدار "القانون الإطاري"[1]، الذي سمح بإنشاء مجالس تشريعية جهوية ومجالس حكومية محلية برئاسة والي فرنسي. وقد لاحظ المراقبون السياسيون أن فرنسا تخلّت، في هذه المرحلة، عن ممارسات التزوير الانتخابي التي كانت متبعة سابقًا، لاسيما في الجزائر، وذلك خوفًا من اندلاع ثورات مماثلة في مستعمراتها الإفريقية، في وقت كانت لا تزال غارقة في حربها بالجزائر.[2]

وهكذا، وبعد فشلها في توظيف الجنود الأفارقة ضد الثورة الجزائرية، اضطرت فرنسا للاعتراف بإخفاق جديد تمثل في عدم جدوى القانون الاطاري، الذي لم يُفلح في ثني شعوب

إفريقيا السوداء عن المطالبة بالاستقلال التام. كما أن الرهان الفرنسي على بعض الزعامات

الإفريقية للدفاع عن سياستها "التحريرية" في مستعمراتها سرعان ما باء بالفشل، نظرًا لتصميم هذه الشعوب على التحرر الكامل من الهيمنة الاستعمارية. [3]

ثانيا: نماذج لبعض كتابات القادة الأفارقة للثورة الجزائرية

تنوعت كتابات المثقفين الأفارقة المعاصرين حول الثورة الجزائرية، التي اعتُبرت مصدر إلهام للشعوب المضطهدة في مواجهة السياسات الاستعمارية. وقد أولى العديد منهم اهتمامًا خاصًا بهذه الثورة التي لم تكن مجرد حركة تحرر وطني، بل رمزًا لتحول اجتماعي وثقافي شامل. من بين هؤلاء المفكرين، يبرز اسم فرانز فانون[4]، أحد أبرز الأصوات الإفريقية المتأثرة بالثورة الجزائرية، حيث كتب عددًا من المقالات والتحليلات التي عبّر فيها عن رؤيته العميقة لها.

---

[1] **القانون الإطاري**: هو نص تشريعي عام يصلح كإطار مرجعي لمجموعة من النصوص والأهداف التشريعية والتنظيمية لتطبيقه عبر برنامج محدد الالتزامات والأهداف. للمزيد ينظر إلى: عبد الرحمان شحشي، "**قراءة في القانون الاطاري للتربية والتكوين** "، موقع هسبريس، 6 فيفري 2025،بتوقيت 20:30..

[2] مليكة بن قدور، المرجع السابق، ص306.

[3] مليكة بن قدور، المرجع السابق، 306.

[4] **فرانز فانون**: طبيب نفسي، وفيلسوف اجتماعي أسود ولد في فور-دو فرانس، بجزر المارتينيك عام 1925وخدم في جيش فرنسا الحرة خلال الحرب العالمية محاربا للنازيين ثم التحق بالمدرسة الطبية في ليون. للمزيد ينظر إلى: فرانز فانون، معذبو الأرض، مدارات للأبحاث والنشر، تر: د سامي الدروبي ود جمال الأتاسي، ط2، مصر -القاهرة، 2015، ص20

ففي مؤلفه الشهير معذبو الأرض، الذي نُشر عام 1961، اعتبر فانون أن الثورة الجزائرية ليست ثورة وطنية فحسب، بل هي أيضًا ثورة اجتماعية وثقافية، تستهدف الاستعمار الفرنسي من جهة، والنظام الاجتماعي الاقتصادي القائم[1].

كما كتب في العدد الثاني عشر من جريدة المجاهد بتاريخ 15 نوفمبر 1954، موجهًا كلامه إلى من يدافعون عن المناضلة جميلة بوحيرد، قائلاً: "إن دفاعكم عنها يشرفكم، لكنه يغفل جوهر القضية؛ فالشعب الجزائري يدرك أن هناك جميلات أخريات، ويعلم أن الاستعمار الفرنسي يسعى إلى زعزعة القيادة الوطنية من خلال تكثيف الإعدامات"[2] ومن خلال قراءتنا لكتابات فانون، يتضح أنه لم ير الثورة كحدث عابر، بل كتحول جذري في الوعي الجماعي، حيث أكد في ختام إحدى مقالاته أن "الشعب الجزائري موحد الصفوف، متماسك البنية، بفعل الكفاح المسلح [3].

أما نيلسون مانديلا[4]، فقد عبّر عن إعجابه الكبير بالثورة الجزائرية، قائلاً: "الجزائر كانت وستبقى قلعة للثوار والأحرار، وسندًا قويًا لكل الشعوب المناضلة من أجل الحرية والعدالة"، مضيفًا أن دعم الجزائر لحركات التحرر لم يكن رمزيًا فحسب، بل فعّالًا ومباشرًا، وأسهم بقوة في تحرير القارة الإفريقية. وقد بقيت الشعوب الإفريقية تُثمن دور الجزائر في مساندة قضاياها، وتُشيد بإسهامها في دعم وحدة القارة، وتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيها[5].

شكّل كفاح الشعب الجزائري من أجل الاستقلال جزءًا لا يتجزأ من النضال الإفريقي الأشمل ضد الاستعمار، إذ اعتُبر انتصار الجزائر انتصارًا لكل القارة الإفريقية. ومن هذا المنطلق، أضحت معركة التحرير الجزائرية محطّ التزام مشترك يفرض على الشعوب الإفريقية واجبات متزايدة لتعزيز مسار الكفاح التحرري ومؤازرة الثورة الجزائرية المجيدة.[6]

كما اتخذ الزعيم الإفريقي أحمد سيكو توري[7] مواقف ثابتة في مساندة القضية الجزائرية، حيث أعلن: "نود أن نؤكد بكل حزم تضامننا المطلق مع الشعب الجزائري وممثليه الشرعيين، انطلاقًا من قناعتنا بأن الجزائر أرض إفريقية،

---

[1] محمد العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة الجزائرية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الرويبة–الجزائر، 1995، ص144

[2] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص144.

[3] المرجع نفسه، ص143.

[4] **نيلسون مانديلا**: ولد في 18 جويلية 1918 في مقيزو، وهي قرية صغيرة في إقليم أومتاتا. وكانت سنة مولده توافق نهاية الحرب العالمية الأولى. للمزيد ينظر إلى نيلسون مانديلا، رحلتي الطويلة نحو الحرية السيرة الذاتية، مابة الأسرة، تر:د فاطمة نصر، القاهرة، 2010، ص20.

[5] إسماعيل دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية1954 –1962، دار هومة، الجزائر، د.س .ن ،ص166.

[6] إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص166.

[7] **أحمد سيكوتوري**: ولد سيكوتوري في 9جانفي1922في مدينة فارانا في غينيا وهو من سلالة أسرة محاربة مشهورة، وذكرته المصادر أنه ينتمي إلى الرئيس الأسطوري الإمام ساموري توري. للمزيد ينظر إلى: أمجد زين العابدين طعمة، " **أحمد سيكوتوري: وشعاره الوطني "إننا نفضل الحرية والجوع والجوع، على الرفاهية في ظل العبودية** "، **مجلة دراسات إفريقية**، مج2، ع13، ص1.

وأن الحرب الوحشية المفروضة على شعبها تمسّ سائر الشعوب الإفريقية التي تدرك تمامًا خطورة التبعات الناتجة عن استبعاد شعب بأكمله من خلال القوة وقوانين مفروضة من دول أجنبية"[1]

وأضاف سيكو توري: "نحن عازمون بكل إصرار على تقديم دعمنا غير المشروط للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، تحقيقًا للسلام والاستقرار في الجزائر، وفقًا للشروط والضمانات التي أعلنتها هذه الحكومة. كما نؤكد بشكل لا لبس فيه أن موقف الحكومة الفرنسية تجاه المطالب الشرعية للشعب الجزائري، سيؤثر مباشرة وبصورة أكثر وضوحًا على موقف شعب غينيا وحكومته من الحكومة الفرنسية[2].

أما الرئيس كوامي نكروما[3]، زعيم جمهورية غانا وأحد أبرز رموز حركة التحرر الافريقية، فقد عبر هو الآخر عن موقف واضح ومبدئي داعم للثورة الجزائرية. وكان جزءا لا يتجزأ من القارة الإفريقية، ويؤمن بأن مصير الشعوب الإفريقية مترابط وأن الدول الإفريقية المستقلة أن تقف صفا واحدا في وجه الاستعمار وتناصر الشعوب التي لاتزال ترزح تحت نيره. وتعد غانا بقيادة نكروما من بين الدول الافريقية القليلة التي لم تكتف بإعلان دعمها السياسي، بل تبنت مواقف علمية ترمز إلى طليعة في التوجه المناهض لكل أشكال الاستعمار، وفي هذا السياق الرئيس كوامي نكروما يؤكد على موقفه وموقف بلاده قائلا: "إن فرنسا لا تستطيع أن تنتصر عسكريا، والطريق الوحيد للخروج بفرنسا من هذا المأزق هو طريق التفاوض"[4].

[1] إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص 166

[2] المرجع نفسه، ص164

[3] **كوامي نكروما:** ولد فرانسيس كوامي نكروما في غانا 18 سبتمبر 1909 في قرية تكرفول والتي تبعد 220ميل عن العاصمة أكرا من قبيلة نوى. للمزيد ينظر إلى: سلوى أولطاش، **"كوامي نكروما ودوره في إستقلال غانا "**، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، ص316.

[4] إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص168.

الفصل الأول

ترجمة ذاتية لشخصية ايميه سيزر

تمهيد

المبحث الاول: مولد ومسيرة ايميه سيزر

المطلب الأول: مولد ومسيرة ايميه سيزر

المطلب الثاني: نشأة وسمات ايميه سيزر

المبحث الثاني: منطلقات واسهامات ايميه سيزر الفكرية

المطلب الأول: السياق الفكري والثقافي لايميه سيزر

المطلب الثاني: منطلقات واسهامات ايميه سيزر الفكرية

المطلب الثالث: دلالات ومواقف ايميه سيزر الفكرية والسياسية

المبحث الثالث: وفاة ايميه سيزر وأهم أعمال اميه سيزر

المطلب الأول: وفاة ايميه سيزر وأهم أعمال

المطلب الثاني: نماذج عن اهم اعمال ايميه سيزر

يعد ايميه سيزر أحد أبرز المفكرين الأفارقة الذين لمع نجمهم خلال النصف الأول من ال قرن20، حيث استطاع أن يجمع بين ملكات الإبداع الأدبي والرؤية السياسية الثاقبة في مواجهة قوى الاستعمار الأوروبي. وقد كان لكتاباته أثر بالغ في بلورة الوعي الإفريقي الحديث، إذ سخر قلمه في الدفاع ع الإفريقية، وفضح ممارسات الاستعمار التي حاولت طمس الهوية وتشويهها.

المبحث الاول: مولد ونشأة ايميه سيزر(Aimé Césaire)

المطلب الأول: مولد ومسيرته ايميه سيزر

ولد ايميه في 26 يونيو 1913 في جزيرة المارتينيك [1]وهي إحدى المستعمرات الفرنسية وُلد في منطقة الكاريبي[2]، ونشأ في سياق اجتماعي وثقافي يتسم بآثار الاستعمار وتناقضاته. منذ شبابه المبكر، برزت لديه ميول فكرية وأدبية واضحة، حيث توجه إلى فرنسا لاستكمال دراسته، وهناك التقى بمجموعة من المثقفين الأفارقة والكاريبيين الذين شاركوه الهمّ ذاته في مقاومة الاستلاب [3]الثقافي والتهميش الذي مارسه الاستعمار الفرنسي ضد الشعوب السوداء. وقد شكل هذا اللقاء لحظة تأسيسية في بلورة ما عُرف لاحقاً بـ «حركة الزنوجة [4]التي تسعى إلى إعادة الاعتبار للهوية الإفريقية وقيمها[5] لعب سيزار دوراً مركزياً في هذه الحركة ا لمفكرين الذين سعوا إلى بلورة خطاب بديل يربط بين النضال السياسي والتحرر الثقافي. وكان لتأثير حركة الزنوجة حضور واضح في المجال الأدبي والفني

---

[1] **المارتينيك**: تقع المارتينيك في أرخبيل الأنتيل، الذي هو عبارة عن جزر تشكل رؤوس سلسلة جبال مغمورة بمياه البحر، ولهذا الأرخبيل شكل قوس قزح، يمتد من فلوريدا حتى فنزويلا. للمزيد ينظر إلى: بركة هدى: فرانز فانون والثورة الجزائرية 1925-1961، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018، ص8.

[2] **الكاريبي**: منطقة بحر الكاريبي وحدة جغرافية لم تكن موحدة قط فهي تحتوي على أراضي المنخفضة دفئا في أمريكا. للمزيد ينظر إلى: A.Curtis Wilgus، The Caribbean at Mid century ، School of inter American studies، volume1، series one، 1951، pag1.

[3] **الاستلاب**: هو الافراد الذين يعيشون بشكل منفصل على المجتمع المحيط بهم، مظهرين مشاعر البعد وتفضيل الابتعاد عن الآخرين أو إلى جانب كرههم لمن حولهم. للمزيد ينظر إلى ديما أبو عليم، "**أنواع الاستلاب**"، موقع موضوع، شوهد 07 ماي 2025، 00:52.

[4] **الزنوجة**: كلمة أصلها لاتيني تطلق على ذوي البشرة السوداء ، ويشير مدلولها أيضا إلى خصائص أسلوبهم الأدبي حاولوا إثبات وجودهم نتيجة اضطهاد واستعمار سياسي . للمزيد ينظر الى: رابحي بختة ورابحي حسناء : الزنوجة العربي المعاصر محمد الفيتوري –أنموذجا – ،مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي ، تخصص :أدب حديث ومعاصر ،كلية الآداب واللغات ،قسم اللغة العربية ، فرع : الدراسات الأدبية ،جامعة ابن خلدون ، تيارت –الجزائر ،2019-2020 ،ص 15.

[5] أورنيلا سكر، " **ايميه سيزر: رمز الثقافة والنضال في عالم الأدب الفرانكفوني** "، الشرق اليوم، شوهد4 أفريل2025 ، بتوقيت 10:25.

داخل العالم الفرانكوفوني[1]، حيث ساهمت في خلق تيار أدبي أفريقي—كاريبي جديد، يسعى إلى بناء سردية مضادة للهيمنة[2]الأوروبية، ويفتح المجال أمام الأجيال الجديدة لإعادة كتابة ذواتها من داخل تجربتها الخاصة.[3]

إن تجربة ايميه سيزر تمثل لحظة مفصلية في تاريخ الفكر ما بعد الكولونيالي[4]، فقد جمع بين الوعي التاريخي والنزعة الجمالية، وجعل من الأدب أداة للمقاومة والنهضة، واضعاً بذلك الأسس لتقليد نقدي جديد أعاد الاعتبار للثقافات المهمشة، وأعاد بناء صورة الإنسان الإفريقي بعيداً عن التشويه الذي لحق بها عبر قرون من الاستعمار.[5]

لقد شكّلت حركة الزنوجة ظاهرة فكرية وثقافية عميقة التأثير في العالم الفرانكوفوني خلال القرن العشرين 20م، حيث لعبت دوراً محورياً في توحيد نخبة من الكتّاب والفنانين والمثقفين المنحدرين من أصول إفريقية وكاريبية، والذين جمعتهم قضايا مشتركة تتعلق بالهوية، والانتماء، والتحرر من نير الاستعمار والتمييز العنصري. فقد وفّرت الحركة إطاراً فكرياً وجمالياً عابراً للحدود الجغرافية، جسّد رغبة جماعية في استعادة الذات الإفريقية من خلال التعبير الأدبي والفني، مع التأكيد على الخصوصية الثقافية في مواجهة محاولات الطمس والتذويب التي مارسها الاستعمار الأوروبي، لا سيما الفرنسي.[6] وقد تجاوزت حركة الزنوجة الطابع الأدبي البحت لتغدو تياراً ذا أبعاد سياسية واضحة، حيث ساهمت أفكارها في بلورة وعي وطني متقد في أبعاد سياسية واضحة، حيث ساهمت أفكارها في بلورة وعي وطني متقد في عدد من البلدان الإفريقية، مهدت من خلاله الطريق لحركات الاستقلال والتحرر الوطني. فبفضل استنهاضها للكرامة والاعتزاز بالهوية الإفريقية، أسهمت في إرساء خطاب مقاوم للاستعمار الثقافي والسياسي، ما جعلها مرجعاً أساسياً في تطور الفكر السياسي المناهض للاستعمار في إفريقيا والكاريبي.[7]

يُعد ايميه سيزر أحد أبرز الرموز المؤسسة لهذه الحركة، إذ شكلت أعماله الشعرية والنثرية — التي تتسم بكثافة لغوية عالية وشحنة احتجاجية واضحة — مرجعية فكرية وأدبية ألهمت أجيالاً متعاقبة من الكتّاب والمثقفين. عبّر سيزر في نصوصه عن معاناة الإنسان الأسود في ظل النظام الاستعماري، وعن تطلعه إلى العدالة والتحرر واستعادة

---

[1] **الفرانكوفونية**: رابطة تضم الدول والشعوب التي تتحدث الفرنسي كلغة رسمية، أو حتى لغة عادية وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة في القرن 19م. للمزيد ينظر إلى: وليد كاصد الزيدي، دراسة في المصطلح والمفهوم والتطور التاريخي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، **ط1، 2020، ص 15**.

[2] المرجع نفسه.

[3] **الهيمنة**: هي تفوق دولة عظمى في النسق الدولي بحيث يضع الأنماط والقواعد التي يتبعها والسلوك بعض الدول في النسق.وللمزيد ينظر: مروة خليل محمد مصطفى، "مفهوم الهيمنة في نظريات العلاقات الدولية، مجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، ع9، جانفي2020، ص73.

1 **الكولنيالية**: هي نظرية في مطلع السبعينات ضد الاستعمار في حد ذاته. للمزيد ينظر بسمة جديلي: **"دراسات ما بعد الكولنيالية من منظور أبرز أقطابها"**، مجلة إشكالات في اللغة والادب، ع9، الجزائر، 2016، ص236.

[5] أورنيلا سكر، المرجع السابق، شوهد بتاريخ 12أفريل 2025،بتوقيت 15:30.

[6] المرجع نفسه، بتوقيت 15:35.

[7]المرجع نفسه ، بتوقيت 19:52.

الذات المسلوبة. إلى جانبه، برز ليوبولد سيدار سنغور[1] الشاعر الذي عُرف بمساهماته في التأصيل الفلسفي لحركة الزنوجة، حيث مزج بين الموروث الإفريقي والتقاليد الإنسانية العالمية، ودافع عن مفهوم "العقل العاطفي" الذي يُميز الثقافة الإفريقية. كما يُعتبر الشاعر الغوياني ليون غونتران داماس [2]من المؤسسين البارزين للحركة، وقد عبّر في كتاباته عن الهوية الإفريقية المغتربة داخل الفضاء الاستعماري الفرنسي، مجسداً بذلك التوتر بين الأصل والواقع الاستعماري[3].

لم تنحصر آثار الزنوجة ضمن حدود الفضاء الفرانكوفوني، بل تجاوزته لتؤثر في الخطابات الثقافية والأدبية في العالم بأسره، حيث ألهمت عدداً كبيراً من الكتّاب والمفكرين في إفريقيا، والأميركيتين، والكاريبي، ممن رأوا في الحركة صوتاً معبّراً عن المقاومة الثقافية في وجه التبعية. وقد أثرت مفاهيم حركة الزنوجة على النقاشات الأدبية والفكرية المتعلقة بالهوية، والتمييز، والعلاقة بين المحلي والعالمي، وأسهمت في بلورة خطاب ثقافي أصيل يشكّل جزءاً من الذاكرة الجماعية للأفارقة في حقبة ما بعد الاستعمار.[4]

المطلب الثاني: نشأة وسمات ايميه سيزر

نشأ ايميه سيزر في بيئة ثقافية تتسم بوضوح التأثيرات الفرنسية، حيث كان والده يشغل منصبًا حكوميًا اعتاد من خلاله أن يجمع أسرته حول مائدة العشاء ليتلو عليهم مقتطفات من الأدب الكلاسيكي الفرنسي، مما ساهم في ترسيخ الوعي اللغوي والثقافي لدى الطفل سيزار في سن مبكرة. ومن جهة أخرى، كان لجده، الذي عمل مدرسًا للغة الفرنسية بإحدى المدارس في فرنسا، دورٌ إضافي في تعزيز ارتباط العائلة بالإرث الثقافي الفرنسي أما والدته فكانت تمتهن الخياطة، وهي مهنة تحمل دلالات اجتماعية واقتصادية على أوضاع النساء في المستعمرات الفرنسية آنذاك. ويُعتقد أن أصول العائلة تعود إلى جماعة الإيجبو[5]، إحدى أكبر المكونات الإثنية في غرب إفريقيا، مما يضفي على خلفية سيزار بعدًا هوياتيًا عميقًا سيرافقه في مشروعه الفكري لاحقًا.[6]

---

[1] **ليوبولد سيدار سنغور**: ولد سنغور في مدينة جوال الساحلية، جنوب العاصمة في 9 جوان 1906والده تاجرا من قبيلة سيرير وهو أول رئيس قاد السنغال إلى الاستقلال عام 1960، توفي في 12 ديسمبر 2001عن عمر ناهز 95 سنة. للمزيد ينظر إلى: أحمد ناصر: **"حارب الاستعمار البريطاني وأعلن ن استقلال بلاده ثم انقلب عليه الجيش، كوامي نكروما أول رئيس لدولة غانا"**، عربي بوست، 12 ديسمبر 2023.

[2] **ليون غونتران داماس**: ولد الشاعر والمحرر والديبلوماسي والمنظر الثقافي ليون داماس في 28 مارس1912 في كايين غيانا الفرنسية. كان أصغر خمسة أبناء لوالديه إرنست وماري ألين داماس. للمزيد ينظر: أجوان مانس: **"ليون حونتران داماس (1912–1978)"**، black past، 4ديسمبر

[3] محمد بن عبد الله الأمين أحمد، " **ايميه سيزر: الأب المؤسس للزنوجة"**، قراءات إفريقية، 28 مارس 2025،

[4] أورنيلا سكر، المرجع السابق ،بتوقيت 12:30.

[5] **جماعة الايجبو**: لقد أظهر الحفريات التي أجريت بالقرب من ايجبو يوكوي القريبة من أونيشتا إبتداء من 1959للميلاد وجود لوحات من البرونز يعود تاريخها إلى القرن التاسع للميلاد. للمزيد ينظر: بشير شايب ومجدوب: مستقبل الدول الفيدرالية في إفريقيا في ظل صراع الأقليات نيجيريا نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010-2011، ص66.

[6] محمد بن عبد الله الأمين، المرجع السابق.

لاحقًا، انتقلت الأسرة إلى مدينة "فورت-دي-فرانس"، عاصمة جزيرة المارتينيك، وذلك من أجل تمكين سيزار من الالتحاق بمدرسة "ليسيه شولشر(Lycée Schoelcher) "، التي كانت في ذلك الحين المؤسسة التعليمية الثانوية الوحيدة في الجزيرة، وسُمّيت تكريمًا للسياسي الفرنسي "فيكتور شولشر" الذي ناهض العبودية. [1]

عند استكماله للمرحلة الثانوية، توجّه سيزر، وهو في الثامنة عشرة من عمره، إلى العاصمة الفرنسية باريس، في خطوة شكلت نقطة تحول محورية في مسيرته الفكرية والثقافية. وقد التحق حينها بإحدى أكثر المؤسسات التعليمية نخبوية في فرنسا، مدرسة "لويس لو غران (Lycée Louis-le-Grand) "، ثم بعد ذلك بـ "المدرسة العليا للأساتذة(École Normale Supérieure) "، والتي كانت تُعد من مراكز التكوين النخبوي لصانعي الفكر والسياسة في فرنسا[2].

وخلال إقامته في باريس خلال ثلاثينيات القرن العشرين20م، وجد سيزار نفسه منخرطًا في المشهد الثقافي والفني والفكري الحافل الذي كانت العاصمة الفرنسية مسرحًا له بين الحربين العالميتين. وفي هذا السياق، بدأ سيزار في بلورة مشروعه الفكري المتمحور حول "الزنوجة (La Négritude) "، بوصفها فلسفة مقاومة ثقافية ووسيلة لاستعادة الكرامة الإفريقية في مواجهة الاستعمار والتمييز العرقي. وقد أسهمت في تطور هذه الفكرة الظروف الفكرية المواتية، ووجود شبكات تضامنية عابرة للحدود تمثلت في الحركات الأدبية والاجتماعية.[3]

[1] محمد بن عبد الله الأمين، المرجع السابق.

[2] نفسه.

[3] نفسه.

المبحث الثاني: منطلقات واسهامات ايميه سيزر الفكرية

المطلب الأول: السياق الفكري والثقافي لايميه سيزر

قبل بروز الكاتب الأمريكي جوليان سيزار، كانت الأدبيات الأمريكية والثقافة الشعبية مليئة بصور نمطية مشوهة ومهينة للأمريكيين من أصل إفريقي، حيث تجلّت هذه التمثيلات في شخصيات كاريكاتورية مثل "سامبو" و"مامي"، التي اختزلت التجربة السوداء في الجنوب الأمريكي في صور سطحية عززت منطق التبعية [1]والدونية.[2]

وعلى الرغم من هذا السياق الثقافي المشوّه، جاءت فترة العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين 20م لتشكل نقطة تحول مهمة في التاريخ الثقافي للأمريكيين الأفارقة. فقد شهدت هذه المرحلة ازدهارًا إبداعيًا غير مسبوق في الفنون والآداب عُرف بـ ما يسمى بـ"حركة الزنوج الجديدة". وتميزت هذه الحركة بإنتاج أدبي وفني عميق يعكس الحياة والتجربة السوداء في أمريكا، وكان من أبرز رموزها الشاعر لانجستون هيوز[3] (1901–1967). وقد دفعت القيمة الأدبية والرمزية لهذه الأعمال النقاد والمؤرخين إلى اعتبار حركة الزنوجة حقبة مفصلية تجاوزت ما قبلها في التعبير عن الذات السوداء[4].

في المقابل، شهدت المستعمرات الفرنسية في إفريقيا ومنطقة الكاريبي حراكًا فكريًا موازياً، حيث عبّر المثقفون السود هناك عن قلقهم إزاء محاولات طمس الثقافة الإفريقية الأصلية تحت وطأة الاستعمار الفرنسي. ووفقًا للباحث كولينز فقد سعى الفرنسيون إلى بناء إمبراطورية قوامها "مائة مليون فرنسي" في إفريقيا، وهو ما ترتب عليه فرض اللغة والثقافة الفرنسية على الشعوب الإفريقية على حساب لغاتهم وقيمهم الأصلية، ما أدى إلى شعور متنامٍ بفقدان الهوية الثقافية وتهديد إرثهم الحضاري.[5]

---

[1] **التبعية**: تبعا للقاموس السياسي الصادر عن دار النهضة العربية " خضوع دولة لدولة أخرى مما يحرم الدولة التابعة من ممارسة كافة مظاهر سيادتها داخل اقليمها وفي المجتمع الدولي . للمزيد ينظر الى: الهام ناصر ،" **التبعية** " –Dependcy–"،الموسوعة السياسية ، شوهد يوم 19 ماي 2025 ،21:37

[2] محمد بن عبد الله احمد، مرجع سابق.

[3] **لانجستون هيوز**: من مواليد عام 1902، ويعد أحد كبار الشعراء المعاصرين في أمريكا، وأحد رموز ماعرف خلال الثلث الأول من القرن 20م بنهضة هارلم. للمزيد ينظر: لانغستون هيوز، أنا أيضا أغني أمريكا، منشورات الجمل، تر: سامر أبو هواش، ط1، بيروت–لبنان، 2009، ص05.

[4] محمد بن عبد الله احمد، مرجع سابق.

[5] محمد بن عبد الله احمد، مرجع سابق.

المطلب الثاني: منطلقات واسهامات ايميه سيزر الفكرية

في مطلع القرن العشرين، بدأت تتبلور بين النخب الفكرية والسياسية ذات الأصول الإفريقية في العالم الجديد حركة فكرية عُرفت باسم الجامعة الإفريقية [1].وقد كان المحامي هنري سيلفستر ويليامز [2] (1869–1911) من أوائل من أسهموا في بلورة هذا التيار، لا سيما من خلال تنظيم أول مؤتمر للجامعة الإفريقية في لندن عام 1900. وقد مثّلت هذه الحركة تعبيرًا عن رغبة السود في بناء وعي سياسي مشترك يتجاوز الحدود القومية التي فرضها الاستعمار، ويستند إلى وحدة المصير التاريخي والعرقي للشعوب الإفريقية وأحفادهم في الشتات. ركزت حركة الجامعة الإفريقية على المطالبة بالتحرر السياسي، والاستقلال الوطني، والعودة الرمزية أو الفعلية إلى إفريقيا باعتبارها "الوطن الأم". وقد تجلت في هذا السياق نزعة قومية إفريقية جامعة، سعت إلى مقاومة التهميش العنصري عبر الدعوة إلى تأسيس دول مستقلة تعكس الهوية الإفريقية وقيمها[3].

بموازاة هذا الحراك في العالم الأنجلوفوني[4]، نشأت في ثلاثينيات القرن العشرين حركة ثقافية وفكرية متميزة في الفضاء الفرانكوفوني، حملت اسم الزنوجة(La Négritude) ، وتُعتبر امتدادًا لجهود المثقفين الأفارقة والكاريبيين في فرنسا، وعلى رأسهم إيمي سيزير، إلى جانب ليوبولد سيدار سنغور وليوني غونتران داماس وقد مثّلت الزنوجة ردًّا ثقافيًا وحضاريًا على سياسات الإدماج والاستيعاب الفرنسي، التي سعت إلى إذابة الهويات الإفريقية ضمن النموذج الثقافي الفرنسي. جاءت الزنوجة لتُعيد الاعتبار للإنسان الإفريقي، وتُحرّره من التصورات الاستشراقية التي صوّرته ككائن دوني. فبدلاً من رفض الهوية الإفريقية، دعت الحركة إلى الاعتزاز بالخصوصية الثقافية والحضارية الإفريقية، وبأنماط التفكير والتعبير الإفريقي، بما في ذلك الأدب، الشعر، والفنون التقليدية. وقد تجسد هذا الاعتزاز في لغة شعرية قوية، تؤكد على جمال اللون الأسود، وثراء التقاليد الإفريقية، وعمق الروح الجماعية لشعوبها.[5]

---

[1] **الجامعة الافريقية**: هي ظاهرة سياسية وثقافية تعتبر الافارقة جميعا بما فيهم المنحدرين منها من محل عنايتها، أي يسعى الى تجديد وتوحيد افريقيا بتعزيز شعور الافارقة للانتماء للعالم الافريقي للمزيد ينظر: حمداني محمد علي الأمين، "**التطور التاريخي للجامعة الافريقية 1900–1954**"، مجلة تاريخ العلوم، ع7، جامعة باتنة ،مارس 2017، ص 9.

[2] **هنري سيلفستر ويليامز**: ولد في ترينداد لابوين مهاجرين من بربادوس كان منعزلا في ترينداد لمستعمرة بريطانية درس الصف الابتدائي مع دروس إضافية، حين مغادرته لمسقط راسه دهابا الى الولايات المتحدة الامريكية درس القانون وشارك في بعض الاجتماعات السياسية ومن اهم ما قام به انتقد الإدارة البريطانية وطالب بمجانية التعليم بترينداد ورفع الأجور، للمزيد ينظر : حمداني محمد علي الأمين ، المرجع السابق، ص10.

[3] محمد بن عبد الله احمد، مرجع سابق.

[4] **العالم الأنجلوفوني**: هو العالم الناطق باللغة الإنجليزية حيث استنفد قوته وبدات العديد من شعوبه يتقون للعودة الى العصر الذهبي الامبراطوري الأسطوري. للمزيد ينظر بروجيكت سندكيت، "**الازمة في العالم الانجلوسكسوني، وعواقبها على أوروبا** "، موقع الجريدة، 5اكتوبر 2020.

[5] محمد بن عبد الله احمد، مرجع سابق.

تتباين الحركتان في جوهر مشروعهما؛ فبينما اتخذت الجامعة الإفريقية منحًى سياسيًا في الأساس، حيث تمحورت حول تحقيق الاستقلال الوطني ومناهضة الاستعمار والعنصرية، جاءت الزنوجة لتطرح مشروعًا ثقافيًا نقديًا يهدف إلى إعادة تشكيل الوعي الإفريقي من الداخل، وتحرير الذات السوداء من أثر الاستلاب الثقافي الذي كرّسته سياسات الاستعمار الفرنسي. فالجامعة الإفريقية رأت أن العنصرية هي فعل سياسي يتطلب مقاومة سياسية، في حين أن الزنوجة اعتبرت أن أخطر وجوه الاستعمار لا تكمن فقط في الهيمنة السياسية أو الاقتصادية، بل في الهيمنة الرمزية والثقافية التي تسعى إلى تشويه الذات الإفريقية وإلحاقها بالمركز الأوروبي. ومن هنا، كانت الزنوجة دفاعًا عن الذات الثقافية الإفريقية، وسعيًا لإعادة كتابة التاريخ من منظور إفريقي أصيل[1].

على الرغم من الطابع الثقافي الغالب على خطاب الزنوجة، إلا أن الحركة لم تكن بمعزل عن الواقع السياسي، بل ساهمت في تغذية الوعي التحرري في المستعمرات الفرنسية، وخاصة في إفريقيا والكاريبي. لقد أدرك رواد الزنوجة أن تحرير الثقافة هو الخطوة الأولى نحو تحرير الأرض والإنسان، ولهذا لم يترددوا في ربط النضال الثقافي بمطالب إنهاء الاستعمار. وقد تجلى هذا الارتباط في المسار السياسي لبعض رموز الزنوجة؛ فايميه سيزر انخرط في العمل السياسي، كما أن ليوبولد سيدار سنغور أصبح لاحقًا أول رئيس لدولة السنغال بعد الاستقلال. وهكذا أصبحت الزنوجة جسرًا يربط بين المقاومة الثقافية والفعل السياسي، ومساهمة فكرية أساسية في الكفاح من أجل الكرامة والحرية والسيادة الإفريقية.[2]

وتميز حركة الزنوجة عن حركة الجامعة الإفريقية بفارق جوهري، يتمثل في طبيعة المقاربة التي اعتمدها كل منهما في التعامل مع الإرث الاستعماري والهوية الإفريقية. فقد اتسمت حركة الجامعة الإفريقية بطابعها السياسي، حيث دعت إلى تحقيق الحكم الذاتي للشعوب ذات الأصول الإفريقية، وطرحت فكرة العودة إلى القارة الإفريقية كحل جذري للاضطهاد العنصري. أما حركة الزنوجة، فقد تبنّت بُعدًا حضارياً وثقافياً في المقام الأول، وجاءت كرد فعل على سياسات الاستيعاب الثقافي واللغوي التي مارستها فرنسا في مستعمراتها، خاصة ما تعلق منها بطمس الهويات الإفريقية وفرض النموذج الثقافي الفرنسي. [3]

وفي سياق موازٍ، سعى ليوبولد سيدار سنجور إلى ترسيخ هذا التصور من خلال منح الزنوجة بعدًا أكثر شمولًا وتفاؤلًا، إذ ركّز على ضرورة استعادة الروح الإفريقية الأصيلة، والاعتراف المتبادل بين الأعراق من منطلق

[1] محمد بن عبد الله احمد، مرجع سابق.

[2] نفسه.

[3] نفسه.

المساواة، لا التراتب. وكان سنجور من أوائل المفكرين الأفارقة الذين ربطوا الهوية الثقافية بالكرامة الإنسانية، حيث دعا إلى استرجاع التراث الإفريقي وإعادة إدماجه في بناء الشخصية الإفريقية الحديثة، معتبرًا أن الثقافة الإفريقية ليست فقط تراثًا يُستعاد، بل طاقة خلاقة يمكن أن تساهم في إثراء الحضارة الإنسانية ككل.[1]

لقد تمثّل الهدف المركزي لحركة الزنوجة في استعادة الشعوب الإفريقية، والسود على وجه الخصوص، لمكانتهم الحقيقية في التاريخ الإنساني، تلك المكانة التي عمد الاستعمار الأوروبي إلى طمسها وتشويهها لعقود طويلة. فقد جاءت الزنوجة كردٍّ فكري وثقافي على الاستبعاد الممنهج الذي مارسه المستعمر ضد الهوية الإفريقية، وسعت إلى تأكيد أن لشعوب إفريقيا موروثًا حضاريًا وثقافيًا جديرًا بالاعتزاز، يمكن مقارنته على قدم المساواة مع الثقافات الغربية التي طالما رُوّج لتفوّقها، وقد تجلّى هذا الوعي التحرّري من خلال أعمال مفكرين مثل ايميه سيزر وليوبولد سيدار سنجور، حيث ركّز الأول على ضرورة تفكيك الخطاب الاستعماري واستعادة الذات الإفريقية من خلال تبنّي "السواد" كهوية تاريخية وثقافية لا كوصمة عنصرية، فيما سعى الثاني إلى بلورة رؤية ثقافية جامعة تستند إلى الاعتراف بقيمة الخصوصية الإفريقية داخل المشهد الإنساني الأوسع.[2]

غير أن هذا التوجه لم يسلم من الانتقاد خصوصا في ستينيات القرن 20م، حين ظهر جيل من االكتاب الأفارقة الذين رأو في الزنوجة مشروعا جزئيا لم يرتقي إلى مستوى التحرير السياسي والاقتصادي الشامل، ومن بين أبرز هؤلاء النقاد الكاتب وولي سوينكا"[3] الذي انتقد ما اعتبره نزعة رومانسية مفرطة في الخطاب الزنوجي، وأكد أن التحرر لا يمكن أن يتحقق فقط من خلال الاحتفاء بالثقافة، بل ينبغي أن يتأسس على مواجهة بنى الاستغلال المادي والاستلاب الاجتماعي.[4]

وفي المقابل ظل ايميه سيزر يرى أن الخروج من مأزق الهوية المستلبة لا يمكن أن يتحقق من خلال إعادة بناء الذات الافريقية وتحريرها من أثار "استعمار العقول "، وهو ما يعني ضرورة مقاومة القيم الغربية المفروضة واستعادة الوعي الجماعي بالكرامة والخصوصية الثقافية، ومن هذا المنظور فإن مقاومة سيزر للاستعمار لم تكن مقاومة مادية فحسب، بل مشروعا لإعادة انتاج الذات الافريقية عبر إعادة الاعتبار للتاريخ والثقافة واللغة والذاكرة الجماعية وهي العناصر التي يرى أنها تشكل جوهر الهوية السوداء، فالبنسبة له تجاوز اثر الاستعمار لا يتم إلا بقبول الأصل المشترك

---

[1] محمد بن عبد الله احمد، مرجع سابق.

[2] نفسه.

[3] **وولي سوينكا**: ولد في 13 جوان 1934 وصف بالكاتب الأكثر شهرة واثارة للجدل في نجيريا وعرف تجربة المنفى والسجن ونعت بالباديب الأكثر انتقادا لحكام بلده. للمزيد ينظر، بثينة زغلامي، "**وولي سوينكا: حكاء افريقيا الكبير** "، موقع الميادين، 15 ماي 2024، 18:40.

[4] محمد بن عبد الله احمد، مرجع سابق.

بين السود ومواجهة رواسب الكراهية الذاتية تمهيدا لبناء وعي جمعي يضمن تجاوز الانقسام الثقافي والهيمنة التي فرضها المركز الاستعماري. [1]

المطلب الثالث: دلالات ومواقف ايميه سيزر الفكرية والسياسية

لم يكن ايميه سيزر مجرّد شاعر بارز ألّف سبعة دواوين شعرية غنائية، ولا مجرد كاتب مسرحي قدّم أربع مسرحيات محورية، أو ناقد اجتماعي وفكري ألّف ثلاث مجموعات من المقالات المؤثرة؛ بل تجاوزت إسهاماته حدود الأدب لتشكل علامة فارقة في التاريخ السياسي والثقافي لما بعد الحرب العالمية الثانية، فقد مثّل سيزير، من خلال مسيرته السياسية والفكرية، صوتاً نقدياً حادّاً في المشهد الفرنسي، لا سيما عبر خطابه المناهض للاستعمار، الذي مزج فيه بين الالتزام السياسي والبلاغة الأدبية الفريدة. وقد تميزت كتاباته، ولا سيما نصه الشهير خطاب عن الاستعمار، بتشخيص دقيق للأثر النفسي والثقافي العميق الذي خلّفه الاستعمار في الشعوب المستعمَرة، معتبراً أن التحرر ليس حدثاً عابراً أو لحظة آنية، بل مساراً تاريخياً مستمراً يخضع لإرادة الشعوب وصراعها من أجل الكرامة.[2]

وكما هو الحال مع زميليه في حركة الزنوجة، ليوبولد سيدار سنغور وليون غونتران داماس، أسس سيزر نهجاً ذا بعدين متكاملين: بعد شعري راديكالي،[3] وبعد سياسي تحرري، وجّههما معاً لنقد البنى الاستعمارية وتفكيك منظومتها الثقافية والفكرية، وقد حظي عمله الشعري بمكانة مرموقة في الفضاء الفرانكفوني، حيث اعتُبر أحد أبرز التعابير الأدبية المناهضة للاستعمار، تماماً كما اعتُبر خطاب عن الاستعمار نصاً كلاسيكياً لا غنى عنه لفهم أطروحات تفكيك الإمبريالية الغربية.[4]

إن الإسهام الفكري لايميه سيزر لا ينفصل عن تجربته الخاصة بوصفه فرداً من العالم الأسود المولود من رحم تجارة الرقيق والإقصاء العرقي؛ وهي تجربة صاغتها جغرافيا المنفى في جزيرة المارتينيك، تلك المستعمرة الفرنسية التي ظلت ترزح تحت نير العبودية لما يقارب قرنين من الزمان قبل أن يتم ضمها إدارياً إلى فرنسا عام 1946، وقد أدرك سيزير أن هذا الضم لم يكن نهاية لحقبة القمع، بل شكلاً جديداً من أشكال التبعية، ما دفعه إلى الوقوف إلى جانب الحركات الاحتجاجية الناشئة التي طالبت بالمساواة الكاملة والمواطنة الحقيقية، وقد عبّر عن هذا الموقف بقوله: "إن

---

[1] محمد بن عبد الله احمد، مرجع سابق.

[2] نفسه.

[3] **راديكالي**: هو مصطلح عرف اجتهادات فكرية ضمن حقل الفكر السياسي وداخل سياقات مختلفة وهي مشتقة من اصل لاتيني وتعني الجدر. للمزيد ينظر إلى: عبد الكريم عاشور، "**الراديكالية والتطرف: مقاربة مفاهيمية** "، موقع المسبار للدراسات والبحوث، 17 أفريل 2025، بتوقيت 17:51.

[4] **الامبريالية الغربية**: هي سياسة تتبعها دولة معينة وتعني توسيع السلطة والسيطرة عن طريق استخدام القوة والتي غالبا ما تكون قوة عسكرية وتتم من حلال الاستيلاء على الأراضي وفرض السيطرة السياسية. للمزيد ينظر، محمد السيد "**ماهي الامبريالية** "، موقع موضوع، 25 مارس 2025، 18:42.

التحرر أفقٌ يمكن التفاوض بشأنه على الدوام، فلا يمكن احتواؤه بالتفرد ولا تخفيفه بالشمولية"، في إشارة واضحة إلى رفضه لأي تصور سطحي أو اختزالي للحرية[1].

في هذا السياق، ظهرتم حركة الزنوجة كنموذج ثقافي مقاوم، لا فقط للمركزية الأوروبية، بل أيضاً للمنظومة العالمية التي فرضتها العولمة[2] بوصفها امتداداً ناعماً للاستعمار، فقد ربطت العولمة بين قارات العالم ضمن شبكات قانونية واقتصادية وسياسية وثقافية غير متكافئة، مستمرة منذ ما يقارب أربعة قرون، الأمر الذي استدعى – في رأي سيزر – بلورة وعي ثقافي بديل ينطلق من التأسيس لا من التبعية[3].

إن إعادة قراءة إرث سيزر من منظور تاريخي يسمح برؤيته لا بوصفه مجرد شاهد على فترة ما بعد الاستعمار، بل كمفكر نقدي عميق استشرف مبكراً تحولات العولمة ورأى فيها إعادة إنتاج للهيمنة الغربية بصيغ جديدة. فمن خلال قصائده، أعاد اكتشاف إفريقيا كفضاء مثالي متخيَّل يقوم على مبدأ العدالة، خالٍ من الحروب والنزاعات، ومناقض كلياً للنظام العالمي القائم وقد بلغت هذه الرؤية ذروتها في خطاب عن الاستعمار، الذي حمل فيه الحضارة الأوروبية مسؤولية إنتاج العنف والموت، في محاكمة تاريخية مبكرة لما أفضت إليه الحداثة الغربية، خصوصاً بعد فظائع الحرب العالمية الثانية.[4]

لذلك، لم يكن افتخار سيزير بهويته السوداء مجرد مسألة رمزية، بل كان جزءاً من التزام أيديولوجي[5] راسخ بمشروع "استعادة كبرياء الأسود"، والذي يُعدّ مركزياً لفهم رؤيته الشاملة لتحرر الشعوب الأفريقية والمستعمَرة ومن هنا، فإن مشروع الزنوجة، في بعده السيزيري، ليس مجرد تيار ثقافي أو أدبي، بل ممارسة أيديولوجية تسعى إلى إعادة بناء الذات السوداء على أسس الكرامة والاعتراف التاريخي. [6]

---

[1] محمد بن عبد الله الأمين، مرجع سابق.

[2] **العولمة**: يعرفها رونالد روبرتسون قائلا : العولمة هي اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش .أي تقليص المسافات بين الأفراد في جميع أنحاء العالم وقضية الوعي هو ادراك لفكرة القرية الكونية ونفي وجود الصراع المؤدي للانقسام . للمزيد ينظر إلى : ياسين سافع ، العولمة وأثرها على الأنشطة الاقتصادية الجزائرية –دراسة حالة مؤسسة الجرارات الفلاحية ETRAG– ، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم التجارية –تسويق–،كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ،جامعة قسنطينة ،2013–2014،ص10.

[3] محمد بن عبد الله الأمين احمد، مرجع سابق.

[4] نفسه.

[5] **أيديولوجي**: يعتبر مثل معظم مفاهيم العلوم الاجتماعية والإنسانية واسع يحتمل الكثير من الدلالات والتفسيرات وهو من أكثر المفاهيم في الحقول المعرفية، للمزيد ينظر إلى: الزبير بن عون، مخبر حوار الحضارات التنوع الثقافي وفلسفة السلم، م7، ع1، 1 جانفي 2018، ص16.

[6] محمد بن عبد الله الأمين احمد، مرجع سابق.

المبحث الثالث: وفاة وأهم أعمال ايميه سيزر

المطلب الأول: وفاة ايميه سيزر وأهم أعمال

أولا–وفاته:

توفي الكاتب والشاعر والمناضل المارتينيكي ايميه سيزر عن عمر ناهز94م، تاركاً وراءه إرثاً فكرياً ونضالياً شكل علامة فارقة في مسار الفكر المناهض للاستعمار. منذ شبابه، انخرط سيزار في معركة الوعي والتحرر ضد جميع أشكال الهيمنة الكولونيالية التي اجتاحت العالم، ولا سيما بلدان الجنوب المستضعفة، وفي مقدمتها موطنه مارتينيك. لم يكتف بمقاومة الاحتلال السياسي فحسب، بل تجاوز ذلك إلى تفكيك بنيات الخطاب الاستعماري وفضح أنساقه العنصرية المتوارية خلف أقنعة التنوير الزائفة.[1]

ثانيا–أهم أعماله:

يُعد ايميه سيزر من القامات الفكرية البارزة في القرن العشرين 20م، وقد أغنى أدب المقاومة بنصوص شكلت منعطفاً في تاريخ الوعي الثقافي الإفريقي–الكاريبي. ففي ديوانه الشهير دفتر العودة إلى الوطن الأم، يتجلى صوته الشعري بوصفه أداة مقاومة للتمييز والإلغاء، مؤكداً أن "ليس بمقدور عرق أو شعب أن يحتكر القوة والجمال والذكاء، فثمة مكان للجميع في موعد النصر"، في تعبير مكثف عن إيمانه بالإنسانية الكونية وتعددية الهوية[2].

لقد جعل سيزر من مصطلح "الزنوجة" أداة لتحرير الذات السوداء من الاستلاب الثقافي، ومفهوماً إنسانياً يتجاوز الفوارق البيولوجية نحو وعي شامل بالكرامة الإنسانية. ولعل هذا الطرح ما جذب مفكرين أوروبيين بيض، من أبرزهم جان بول سارتر[3]، إلى مساندة سيزار، نظراً لما حملته الزنوجة من طابع نقدي عميق للرؤية الغربية الأحادية التي ربطت العرق بالسمات والمواهب، وجعلت من الذات البيضاء معياراً للتمدن والتفوق[4].

تُبرز تجربة سيزر مع العنصرية، خاصة عندما وُصف ذات مرة بـ"الزنجي الصغير" من قبل رجل أبيض، تحوله الجوهري من موقع التلقي السلبي للشتيمة إلى جعلها منطلقاً لصياغة هوية نضالية جديدة تعزز الوعي بالذات

---

[1] محمد الجرطي، "**إيمي سيزر... الزنوجة كهوية كونية** "، **مجلة العربي**، ع686، جانفي 2016، ص16.

[2] نفسه، ص18.

[3] **جان بول سارتر**: ولد في 11 جوان 1905، وتوفي والده وكان ظابطا بالجيش الفرنسي عقب مولده بثمانية أشهر . واتخذت أمه زوجا آخر وهو في سن الحادية عشر من عمره ، شارك في الحرب العالمية الثانية ثم أسير حرب عام 1940 ، وبعد صراع مع المرض دام لمدة 10 سنوات تقريبا كانت وفاته سنة 1980، باركا ورائه تراثا أدبيا وفلسفيا وسياسيا. للمزيد ينظر إلى : فؤاد كامل ، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، دار جبل ،ط1، بيروت ،1993، ص ،ص 214،215.

[4] محمد الجرطي، ص17.

السوداء. لقد أدرك أن تحرير العقل من مركّب الدونية هو شرط أساسي لتحرير الجسد من نير الاستعمار. ومن هنا، أصبحت الزنوجة عنده حركة تمرد ثقافي قبل أن تكون مشروعاً سياسياً[1].

مارس سيزر نقداً راديكالياً لبنية الثقافة الغربية الاستعمارية التي لم تكتف بالهيمنة العسكرية والسياسية، بل سعت إلى فرض نموذجها القيمي من خلال إلغاء خصوصية الآخر، وتحويله إلى موضوع تمثيل يتناسب مع مخيال المستعمر.[2]

ظل سيزار متمسكاً بمواقفه المناهضة للاستعمار حتى آخر لحظات حياته. ففي عام 2005، رفض استقبال نيكولا ساركوزي[3]، وزير الداخلية الفرنسي حينها، تعبيراً عن رفضه لمزاعم فرنسا بتقديم "مساهمات إيجابية" في مستعمراتها السابقة. هذا الموقف المبدئي يلخص مسيرته الفكرية والنضالية، ويعكس إخلاصه لقيم الحرية والعدالة وكرامة الشعوب المضطهدة[4].

لقد كتب سيزر نصوصاً أدبية وفكرية ذات طابع ملتزم، واعتمد على المقاومة الثقافية كآلية لزعزعة البنية المعرفية للخطاب الكولونيالي، وكشف ما تنطوي عليه من تمثيلات قمعية تُنتج ذات الآخر بما يخدم رؤية المستعمر. فإنتاجه ليس مجرد أدب تحريضي، بل هو مشروع ثقافي مقاوم يروم إعادة الاعتبار للهويات المقهورة، واستعادة صوتها في مواجهة الصمت المفروض قسرا. [5]

المطلب الثاني: نماذج عن اهم اعمال ايميه سيزر

من أبرز الأعمال الفكرية والأدبية التي شكلت محطات مفصلية في مسار الشاعر والمفكر المارتينيكي ايميه سيزر، ما يلي:

1-دفتر العودة إلى الوطن الأم:(Cahier d'un retour au pays natal) "

يُعد هذا الديوان الشعري من العلامات الفارقة في أدب ما بعد الاستعمار، وقد صدر لأول مرة في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين20م. جمع فيه سيزار بين الأسلوب الشعري المكثف والرؤية الفلسفية الثائرة، فجاء نصًا

[1] محمد الجرطي، ص18

[2] نفسه، ص18.

[3] **نيكولا ساركوزي**: ولد في 28 جانفي 1955 باريس في فرنسا، سياسي فرنسي شغل منصب رئيس فرنسا، حصل على مؤهل المحاماة، تابع دراساته العليا في العلوم السياسية في معهد الدراسات السياسية بباريس، انتخب عمدة لمدينة نويي سورسين. للمزيد ينظر ديفيد بوكان، "**نيكولا ساركوزي** "، بريتا نيكا، 13 ماي 2025، 18:33.

[4] محمد الجرطي، المرجع السابق، ص18.

[5] نفسه، ص18.

تأسيسيًا لحركة الزنوجة. عبّر من خلاله عن جراح الاغتراب النفسي والثقافي الذي خلفته التجربة الاستعمارية، كما سعى إلى استعادة الكرامة الجماعية للمنحدرين من أصل إفريقي. وقدّم فيه رؤية شعرية–نقدية تحفر في معنى الهوية والانتماء، وتنتقد بحدة آليات الاستلاب التي مارستها فرنسا الاستعمارية على مستعمراتها. إن نبرة التمرد التي تطغى على الديوان، إلى جانب الحس التأملي العميق، جعلت منه أحد النصوص المؤسسة للوعي الزنجي الحديث.[1]

2-خطاب عن الاستعمار:(Discours sur le colonialisme)

نُشر هذا العمل النثري سنة 1950م، ويُعد من أقوى وأوضح النصوص النقدية التي فضحت بنية الخطاب الاستعماري الأوروبي. قدّم فيه سيزار تفكيكًا جذريًا للادعاءات التي لطالما استخدمتها القوى الاستعمارية لتبرير ممارساتها، مثل التمدين والتحضر. وأبرز أن الاستعمار في جوهره ليس إلا مشروعًا قائمًا على النهب والعنف وإلغاء الآخر، مبرزًا التناقض العميق بين قيم التنوير التي ترفعها أوروبا وشراسة الإبادة التي تمارسها في مستعمراتها. كما يرتكز الخطاب على خلفية ماركسية[2] واضحة، حيث يربط سيزار بين الاستعمار والرأسمالية[3]، مظهرًا كيف أن اضطهاد الشعوب المستعمرة يتقاطع مع استغلال الطبقات الفقيرة داخل المجتمعات الأوروبية ذاتها[4].

3–الزنوجة كمفهوم تحرري:

لم يتعامل سيزر مع مفهوم الزنوجة كهوية مغلقة أو كتمجيد بسيط للذات الإفريقية، بل طرحها كمشروع ثقافي وسياسي يحمل بعدًا إنسانيًا شموليًا. كانت الزنوجة، في نظره، ردًّا نقديًا على قرون من التحقير الثقافي والاستعباد، وسعيًا لتأسيس خطاب بديل يعيد الاعتبار للثقافات السوداء وقيمها الجمالية والروحية. ومن خلال هذا المفهوم، دعا سيزر إلى المصالحة مع الذات، وتفكيك آثار الاستعمار النفسي والثقافي، مع الانفتاح في الوقت ذاته على حوار مع بقية الثقافات غير المهيمنة[5].

---

[1] ياسين تملالي، "**ايميه سيزر أبو الزنوجة وأيقونة الإنسانية** "، موقع حزب الإرادة الشعبي، 24أفريل 2025، بتوقيت 6:47.

[2] **ماركسية:** هي فلسفة اجتماعية وسياسية واقتصادية، سميت تيمنا بالفيلسوف والاقتصادي كارل ماركس، حيث شمل نظرية الصراع الطبقي الماركسية والاقتصاد الماركسي. للمزيد ينظر إلى: توماس بروك، "**الماركسية: ماهيتها ومقارنتها بالشيوعية والاشتراكية والرأسمالية** "، investobedia، 2جويلية 2024.

[3] **الرأسمالية:** نظام اقتصادي وسياسي الذي يتحكم في كافة مكونات اقتصاد دولة ما ، و الذي يساهم في توفير أدوات التحكم المناسبة في الأسواق التجارية المتنوعة . للمزيد ينظر إلى : فيصل براء متين المرشعي ، "**نشأة النظرية الرأسمالية** " The Energence of Capitaliste Theory ، الموسوعة السياسية ، شوهد بتاريخ 16 أفريل 2025، 22:17.

[4] أورنيلا سكر، المرجع السابق ، شوهد 08 مارس 2025، بتوقيت 18:57.

[5] محمد الأمين بن عبد الله أحمد، المرجع السابق.

4-أعماله المسرحية والسياسية:

إلى جانب شعره ونصوصه النثرية، أنجز سيزر عددًا من الأعمال المسرحية التي شكّلت امتدادًا لمشروعه الفكري، من بينها "الملك كريستوف" و*"موسى الأسود"*، حيث استلهم من التاريخ الكاريبي والأفريقي شخصيات وأحداثًا تعبّر عن التحديات السياسية والوجودية التي واجهها العالم الأسود في مواجهة الاستعمار والديكتاتوريات[1]. وتُظهر هذه المسرحيات قدرة سيزار على توظيف الفن المسرحي كأداة للتأريخ النقدي وبناء الوعي. أما على المستوى السياسي، فقد لعب دورًا بارزًا كنائب في البرلمان[2] الفرنسي وعمدة لمدينة فور دو فرانس لعقود، وظل خلال ذلك وفيًا لموقفه كمثقف نقدي لم تروّضه السلطة، بل سخّر موقعه السياسي للدفاع عن قضايا العدالة والكرامة ومناهضة كل أشكال التمييز.[3]

يشكل ايميه سيزر واحدا من أبرز رموز الفكر والأدب المناهض للاستعمار في القرن 20م، فقد جمعت سيرته بين الابداع الادبي والالتزام السياسي، وعبرت أعماله عن وعي عميق بجراح التاريخ الاستعماري وآثاره المدمرة على الشعوب المستعمرة من خلال كتاباته وفي مقدمتها "خطاب عن الاستعمار" الذي فضح فيه سيزر ازدواجية الخطاب الغربي وعرى عنف الاستعمار الذي حاول أن يختبئ خلف قناع التمدين حيث استخدم اللغة كسلاح مقاوم ضد الطمس الثقافي والتاريخي وترسيخ مفهوم الزنوجة بوصفها أداة لتحرير الهوية من التبعية والتشويه. أما فيما يخص الثورة الجزائرية فقد عبر عن دعمه الواضح لها معتبرا إياها نموذج شرعي لرفض الظلم وكسر قيود الاستعمار الفرنسي حيث رأى في هذه الثورة صدى للمطالبة بالعدالة والتحرر.

---

[1] **الديكتاتورية**: هي شكل من أشكال الحكومات لا تخضع فيها سلطة الحكم لأي قيود تشريعية أو قانونية أو قانونية ، أو عرقية وأخلاقية يمسك بزمام السلطة بشكل مطلق فيها فرد أو هيئة أو جماعة. للمزيد ينظر إلى : د. ولد الصديق ميلود ،" **الديكتاتورية :أو الانتقال نحو المجهول دراسة وصفية تحليلية لخصائص الديكتاتوريات وكيفية مواجهتها** "،جامعة الدكتور مولاي الطاهر ،مجلة الدراسات الافريقية ، **العدد 4،مجلد 1،جوان** 2015، سعيدة -الجزائر ،ص142.

[2] **البرلمان**: هو مؤسسة هامة من مؤسسات المجتمع الديمقراطي الذي يقوم على حرية المشاركة السياسية والتعددية الحزبية، تطور اسمه مع تطور وظائفه وتزايد دوره في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية. للمزيد ينظر إلى: اليزيد دراجي، "**في مفهوم البرلمان وجذوره التاريخية** "، مجلة مشكلات الحضارة، ع2، مج5، 30ديسمبر2017، ص15.

[3] محمد فؤاد، "**ذكرى رحيله...تعرف على أبرز مؤلفات الكاتب الفرنسي ايميه سيزر**، موقع اليوم السابع، 17أفريل2024.

الفصل الثاني

نظرة ايميه سيزر للاستعمار والثورة الجزائرية

تمهيد

المبحث الأول: نظرة ايميه سيزر حول الاستعمار

المطلب الأول: الاستعمار في نظر سيزر

المطلب الثاني: خطاب عن الاستعمار

المبحث الثاني: الثورة الجزائرية والاستعمار في نظر ايميه سيزر

المطلب الأول: الثورة الجزائرية في نظر ايميه سيزر

المطلب الثاني: النقاط المشتركة بين ايميه سيزر والكاتب ياسين وادوارد غليسون

لم تكن الثورة الجزائرية مجرد حدث سياسي أو عسكري في نظر إيميه سيزر، بل كانت محطة حاسمة في تاريخ النضال الإنساني ضد الاستعمار لقد تابع سيزر مسار هذه الثورة باهتمام عميق، ورأى فيها تجسيدا حقيقيا للظلم، وللقدرة على التمرد من أجل استعادة الكرامة والحرية، وبوصفه من أبرز مفكري وساسة القرن 20م المناهضين للاستعمار، عبر سيزر عن تضامنه الصريح مع الشعب الجزائري، واعتبر كفاحه امتدادا لحركات التحرر التي نادى بها في خطابه الأدبي والسياسي.

المبحث الأول: نظرة ايميه سيزر حول الاستعمار.

المطلب الأول: الاستعمار في نظر سيزر.

لقد تناول المفكر الافريقي ايميه سيزر مسألة الاستعمار من زاوية تاريخية نقدية، حيث رأى فيه أنه ظاهرة معقدة ذات أبعاد متعددة، تنعكس آثارها سلبا على الشعوب المستعمرة. ففي رؤيته ،لم يكن الاستعمار مجرد تفاعل حضاري بين امم مختلفة، بل كان عملية سيطرة ونهب ممنهجة مارستها قوى استعمارية كبرى تحت غطاء نشر التقدم والمدنية.

ويشير سيزر إلى أن الاستعمار قد شكل صفحة مظلمة في التاريخ الإنساني ،إذ تسبب في دمار هائل للحضارات الأصلية التي استهدفت، وضرب مثالا على ذلك بما جدث في قارات كإفريقيا وأمريكا اللاتينية، حيث سقطت حضارات عريقة مثل حضارة الاستيك[1] والمايا [2]وفضلا عن أنماط الحياة التقليدية في الجزائر بسبب التدخل الاستعماري الفرنسي.[3]

وقد ساهمت الامبراطوريات الأوروبية الكبرى في هذا المشروع التوسعي الاستعماري الذي اعتمد على استغلال الموارد الطبيعية والبشرية تحت شعارات كاذبة تتغنى بالتحديث والتنوير ويؤكد سيزر أن هذه القوى تنتج سوى الخسائر، إذ أن ما بدأ ظاهريا كتمدين كان في حقيقته مشروعا لتدمير المجتمعات الأصلية وسلب مقوماتها. [4]

---

[1] **الاستيك**: أسس سكان الاستيك أولى الأخلاقية مدنهم في أسس المكان الذي تقوم فيه اليوم مدينة المكسيك الحالية وذلك بعد وصولهم إلى وادي المكسيك في أواسط القرن 13م.للمزيد ينظر إلى: أبو صوف بهنام، "**حضارات المايا والأزتيك والإنكا في أمريكا الوسطى والجنوبية** "، موقع الآثاري العراقي.

[2] **المايا**: الأراضي المنخفضة على شواطئ أمريكا الوسطى موطنا لحضارة المايا أبرز وأعظم حضارات الأراضي المنخفضة في نصف الكرة الأرضية الغربي. للمزيد ينظر إلى: أبو صوف بهنام، المرجع السابق.

[3] إبراهيم كبة، أزمة الاستعمار الفرنسي، مطبعة المعارف، تع: إبراهيم كبة، تع: إبراهيم كبة، بغداد، 1907، ص10.

[4] نفسه.

وقد بين سيزر أن النتيجة المباشرة للاستعمار كانت انهيار المجتمعات المستعمرة، لا سيما في المجالين الثقافي والسياسي حيث تم إقصاء الأنظمة التقليدية واستبدالها بهياكل مستوردة لا تتماشى مع طبيعة البيئة المحلية. كما يرى أن الاستعمار ساهم في تعميق مشروع التغريب وتفكيك هوية الشعوب. [1] ويبرز سيزر أن المؤرخين الرسميين غالبا ما يتجاهلون الوجه الدموي للاستعمار، متناسين آثارها المدمرة على الشعوب المستعمرة. لذا فإنه يدعو إلى إعادة كتابة التاريخ من منظور الضحية، لا المنتصر ليعاد الاعتبار لأولئك الذين دفعوا ثمن التوسع الامبريالي. [2]

يرى ايميه سيزر المفكر المارتينيكي وأحد أبرز الأصوات المناهضة للاستعمار، في كتاب خطاب عن الاستعمار أن الاستعمار لم يكن مجرد نظام اقتصادي أو سياسي قائم على الاستغلال، بل كان منظومة شاملة سعت إلى تدمير كيان الإنسان المستعمر من الجذر. فبحسب سيزر لم يقتصر الاستعمار على الاستعمار على استنزاف خيرات البلدان المحتلة واستغلال شعوبها، بل امتد ليطال كرامتهم وهويتهم، حيث عمل على تجريدهم من إنسانيتهم وتحويلهم إلى مجرد أدوات لخدمة المستعمر، وقد عبر سيزر عن هذه الرؤية العميقة من خلال معادلته الشهيرة التي اعتبر فيها أن فعل الاستعمار في جوهره يقوم على تحويل الإنسان إلى شيء كائن فاقد للإرادة والكرامة، يمكن التحكم فيه وتسخيره دون مراعاة لوجوده الإنساني. وهذا المفهوم يلخص عمق المأساة الاستعمارية، إذ أن ما تعرضت له الشعوب المستعمرة لم يكن فقط نهبا ماديا أو إخضاعا عسكريا بل كان فعلا ممنهجا لتقويض الذات وتدمير الوعي الجمعي وفرض دونية ثقافية عن طريق محو الذاكرة.

المطلب الثاني: خطاب عن الاستعمار

يُبرز العرض التاريخي الموجز لسيرة المفكر والمبدع السياسي ايميه سيزر أن أبرز محطات نضاله الفكري والسياسي قد تبلورت في النصف الأول من القرن العشرين 20م، تحديدًا في المرحلة الأخيرة من عمر الإمبراطوريات الاستعمارية الغربية، وهي الفترة التي شهدت تصاعدًا كبيرًا في حركات التحرر الوطني داخل المستعمرات، وما رافقها من نقاشات حادة حول مفاهيم المساواة والسيادة والهوية الوطنية، فضلاً عن التشكيك في القيم الكونية المجردة التي طالما رفعتها القوى الاستعمارية كمبررات لهيمنتها.

في هذا السياق التاريخي الغني والمشحون بالتغيرات، كتب سيزر عمله السياسي الأشهر "خطاب عن الاستعمار"، والذي يُعد من أبرز إنتاجاته الفكرية وأكثرها تأثيرًا من منظور سياسي. وقد مثّل هذا العمل تحولًا لافتًا

[1] ، إبراهيم كبة ،المرجع السابق ، ص11.

[2] بسمة جديلي: "**دراسات ما بعد الكولنيالية من منظور أبرز أقطابها** "، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع9، جامعة العربي التبسي، تبسة، ماي 2016، ص244.

في أسلوبه؛ إذ ابتعد فيه عن اللغة الشعرية التي ميزت قصائده، ليتبنى بدلاً من ذلك خطابًا عقلانيًا وجدليًا، اتسم بقدر كبير من الرصانة التحليلية، دون أن يفقد شيئًا من الحماسة والقوة التعبيرية التي ميزت رؤيته النقدية.[1]

استهل سيزر هذا النص بتشخيص نقدي صارم لطبيعة الاستعمار وآثاره الكارثية، ليس فقط على الشعوب المستعمَرة، بل على الحضارة الغربية نفسها. فقد رأى أن الاستعمار كشف عن أزمة أخلاقية عميقة داخل البنية الفكرية للغرب الحديث، مؤكداً أن: الحضارة التي تُعجز عن حل الأزمات التي تخلقها، إنما هي حضارة آيلة إلى الانحلال"، مضيفًا بأن "الحضارة [2]التي تختار غضّ الطرف عن أكثر مشكلاتها إلحاحًا هي حضارة منكوبة"، وأن "الحضارة التي تتوسل بمبادئها لتبرير التزييف والخداع، هي حضارة في طريقها إلى الزوال".[3]

بهذا الطرح الجريء، لم يكن سيزر يهاجم الاستعمار كمنظومة سياسية فحسب، بل كان يسعى إلى تعرية البنية الأيديولوجية التي قامت عليها الحداثة الغربية، مبرزًا التناقض بين ادعاءات التقدم والتحضر، وممارسات العنف والتهميش التي ارتكبتها القوى الاستعمارية باسم هذه القيم. ويُكمل إيمي سيزار في "خطاب عن الاستعمار" تحليله النقدي بنبرة تتسم بالوضوح والصرامة، مؤكدًا ضرورة الاعتراف بالحقيقة الجوهرية للاستعمار، بعيدًا عن الأقنعة الأيديولوجية أو التبريرات الأخلاقية الزائفة التي غالبًا ما استخدمها الخطاب الغربي لتجميل ممارساته الإمبريالية. ويقول في هذا الصدد: "الحقيقة التي ينبغي أن نواجهها بصراحة، دون تردد أو تهوين، هي أن الاستعمار لم يكن مشروعًا حضاريًا أو إنسانيًا بأي شكل من الأشكال، بل كان في جوهره مشروعًا اقتصاديًا، مدفوعًا بالطمع، تحركه مطامع المغامرين والتجار والقراصنة وأرباب السفن، الذين حلموا باستخراج الذهب ونهب الثروات، مستخدمين ستار نشر الحضارة لإخفاء النوايا الحقيقية المتمثلة في الاستغلال والسيطرة.[4]

هذا الطرح يمثل رفضًا قاطعًا من سيزر للخطاب الاستعماري الكلاسيكي الذي ادّعى أن الاستعمار جاء لنقل التقدّم والرقي إلى "العالم المتخلف". فقد عرّى سيزار هذا الخطاب، كاشفًا كيف أن الأهداف المعلنة كانت مجرد غطاء لممارسات نفعية شرسة، سخّرت الشعوب المستعمَرة لخدمة مصالح اقتصادية محضة.[5]

---

[1] المرجع نفسه، ص244.

[2] **الحضارة:** هي مجموعة المفاهيم الموجودة عند مجموعة من البشر ، وما ينبثق عن هذه المفاهيم العادات والتقاليد ،أفكار ،نظم وقوانين تعالج المشكلات متعلقة مشكلات متعلقة بأفراد هذه المجموعة البشرية وما يتصل بهم من مصالح مشتركة ،او بعبارة مختصرة هي جميع مظاهر النشاط.

[3] محمد الأمين بن عبد الله الأمين، المرجع السابق.

[4] المرجع نفسه.

[5] المرجع نفسه.

لقد قدم سيزر قراءة تفكيكية لسياسات الاستعمار، موضحًا أن الطابع الاقتصادي لم يكن مجرد نتيجة فرعية أو عرضًا ثانويًا، بل هو الدافع المحوري الذي حرّك آلة التوسع الاستعماري. وبهذا، يرفض بصورة قاطعة أي محاولة لتبرئة الاستعمار أو منحه صفة "التقدّم"، مؤكدًا أن ما وُصف بـ"رسالة حضارية" لم يكن سوى مشروع نهب منظم، نفّذته قوى هيمنية مدفوعة بأوهام التفوق، ومقنعة بادعاءات أخلاقية لا تصمد أمام الفحص النقدي. [1]

عبّر ايميه سيزر، في سياق تحليله النقدي للاستعمار في كتابه "خطاب عن الاستعمار"، عن رفضه العميق للتعريف الغربي الضيق للحضارة، والذي غالبًا ما اختزلها في منظومة القيم المسيحية الأوروبية، متجاهلًا بذلك التنوع التاريخي والثقافي الذي ساهم في صياغة التجربة الإنسانية. وقد رفض سيزار هذا الاحتكار الأوروبي لمفهوم الحضارة، وبيّن أن أوروبا لم تكن صاحبة رسالة حضارية أحادية، بل كانت ـ في أفضل أحوالها ـ مفترق طرق بين القارات، وملتقى للحضارات والأفكار، حيث نشأت وتطورت الفلسفات الكبرى، وتقاطعت المشاعر والتجارب الإنسانية على اختلاف منابعها.[2]

ومن هذا المنطلق، رأى سيزر أن الحضارة الحقيقية لا يمكن أن تكون منغلقة على ذاتها أو منعزلة عن محيطها العالمي؛ بل ينبغي لها أن تظل منفتحة على غيرها من الحضارات، تتفاعل معها وتتأثر بها وتتبادل معها المعارف والخبرات. وشبّه هذا التفاعل الحيوي بالأوكسجين الذي يمدّ الحضارات بالحياة، مؤكداً أن الانغلاق الثقافي أو الادعاء بتفوّق حضاري محتوم يؤدي حتماً إلى التدهور والركود، ومن ثم إلى الزوال.[3]

وانطلاقًا من هذا التحليل، توصل سيزار إلى استنتاج بالغ الأهمية، يتمثل في أن ظاهرة النازية، التي صدمت الضمير الأوروبي في القرن العشرين 20م، لم تكن انحرافًا طارئًا أو استثناءً من المسار الحضاري الغربي، بل كانت – في نظره–النتيجة المنطقية والحتمية لمسار طويل من التعالي العرقي والفكر الإمبريالي. فقد رأى أن ما أسماه بـ"الكبرياء العنصري"، الذي طالما تفاخر به الغرب في علاقته مع الشعوب المستعمَرة، لم يكن إلا سُمًّا تسلل تدريجيًا إلى شرايين الحضارة الأوروبية، حتى انتهى بها إلى الان.[4]

[1] محمد الأمين بن عبد الأمين، المرجع السابق.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

يسخر ايميه سيزر، في "خطاب عن الاستعمار"، من ردّ الفعل الأوروبي المتفاجئ من صعود النازية [1]وجرائمها، معتبرًا هذا الذهول ضربًا من الإنكار المتعمَّد لحقيقة أعمق وأكثر إيلامًا. ففي نظره، لم تكن النازية سوى امتداد مباشر، بل تصعيد أكثر وحشية، للممارسات التي كانت القوى الأوروبية قد طبّقتها لعقود طويلة في مستعمراتها، ولا سيما في إفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية. ويعلق سيزر ساخرًا: "يتفاجأ الناس ويصابون بالسخط... إنها نازية!"، ثم يبيّن أن هذا السخط ما هو إلا محاولة لتجنب مواجهة الحقيقة: أن البربرية التي فجّرتها النازية في قلب أوروبا لم تكن ظاهرة جديدة، بل هي نفسها الهمجية التي طالما مارستها الإمبراطوريات الاستعمارية في مستعمراتها البعيدة، دون أن تثير في الغرب أي شعور بالذنب أو الفزع.[2]

ويؤكد سيزر أن أوروبا لم تكن فقط ضحية للنازية، بل شريكًا أصيلًا في نشأتها وتغذيتها، حين غضّت الطرف عن جرائم الاستعمار، وسوّغتها أخلاقيًا وقانونيًا، وسنّت لها التشريعات التي شرعت التمييز والعنف المنهجي ضد الشعوب غير الأوروبية. لقد نمت النازية – بحسبه – في تربة أوروبية خصبة بالكراهية والتفوق العرقي، وسُقيت بماء التبرير الحضاري، حتى بدأت آثارها الدموية تتسرّب إلى قلب القارة ذاتها.[3]

وفي تحليله العميق، يرى سيزر أن أدولف هتلر[4] لا يُمثّل شذوذًا عن النمط الأوروبي، بل يُجسّد نموذجًا متطرفًا للرجل الغربي في القرن 20م، وتحديدًا ذلك المزيج من البرجوازية المنتفعة والمسيحية الإنسانية الزائفة. فهتلر، كما يرى سيزر، ما هو إلا مرآة تعكس القيم التي مارستها أوروبا الاستعمارية خارج حدودها، وقد أعاد تطبيق تلك السياسات العنصرية والوحشية داخل المجال الأوروبي، بعد أن كانت محصورة في المستعمرات؛ حيث سُلّطت سابقًا على الجزائريين، والهنود، والسود الأفارقة.[5]

من هذا المنطلق، ينفي سيزر فكرة أن هتلر يمثّل انحرافًا طارئًا في مسار التاريخ الأوروبي، بل يعتبره تجسيدًا طبيعيًا للمنظومة الرأسمالية الغربية في أوج أزمتها الأخلاقية والإنسانية. ويستدل بكلام هتلر نفسه: "لا نطمح إلى

---

[1] **النازية:** هي حركة شمولية قادها أودلف هتلر كرئيس للحزب النازي في ألمانيا، شاركت النازية في العديد من العناصر مع الإيطاليين، كانت أكثر تطرفا في أفكارها وممارستها كانت في جميع جوانبها تقر بها حركة معادية للفكر والنظرية. للمزيد ينظر إلى: محررو موسوعة بريتانيكا، **"النازية"**، موقع بريتانيكا، 17ماي 2025.

[2] محمد بن عبد الأمين أحمد، المرجع السابق.

[3] المرجع نفسه.

[4] **أدولف هتلر:** ولد هتلر في 20أفريل 1889 في النمسا وتوفي في تاريخ 30أفريل 1945 شغل منصب الديكتاتور وزعيم الحزب النازي وحزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني، وخلال تواجده في السلطة أدت أعماله إلى اندلاع الحرب العلمية الثانية. للمزيد ينظر إلى: محمد وائل نمر، **"قصة هتلر بالتفصيل "، موقع موضوع**، 20ماي 2020.

[5] محمد الأمين بن عبد الله أحمد، المرجع السابق.

المساواة، بل إلى الهيمنة"، معتبراً أن هذا التصريح الصريح يلخّص جوهر الفكر الاستعماري ـ الفاشي ـ القائم على الإقصاء والعنف والتمييز. ويرى سيزر أن هذه الغطرسة والتشبع بوهم التفوق العرقي تقود في النهاية إلى ما وصفه بـ"عواء الوحشية"، أي انهيار كل ما يُفترض أنه يمثل الحضارة والإنسانية، لتحلّ محله نزعات بدائية تسعى إلى السيطرة والإبادة لا الحوار والتفاهم.[1]

بهذا الربط الجدلي بين الاستعمار والنازية، يقوّض سيزار محاولات الغرب لفصل الجرائم الاستعمارية عن الكوارث الأوروبية الداخلية، مشددًا على أن البنية الفكرية التي بررت إخضاع الشعوب المستعمَرة هي ذاتها التي غذّت نزعات الفاشية في الداخل الأوروبي. ومن ثم، فإن الاستعمار ليس مجرد حدث تاريخي عابر، بل جزء من أزمة أعمق في فهم الحضارة الغربية لذاتها وحدودها.[2]

بهذا التحليل الجدلي، يقيم سيزر جسراً نقديًا بين الخارج والداخل في التجربة الغربية، ليبرهن أن منطق الاستعمار لم يبقَ حبيس المستعمرات، بل ارتد على أصحابه، وأن أوروبا دفعت، في النهاية، ثمن البذور السامة التي زرعتها في جسد الإنسانية. يمضي ايميه سيزر، في كتابه "خطاب عن الاستعمار"، إلى عرضٍ دقيق وبالغ التأثير لمجموعة من الفظائع التي ارتكبتها القوى الاستعمارية في مستعمراتها، ولا سيما في قارتي آسيا وإفريقيا. ويسلّط الضوء على الطابع الوحشي لتلك الحملات التي، برغم ادعاءاتها الحضارية، لم تكن سوى مشاريع ممنهجة للإبادة والنهب والتدمير الثقافي والروحي. ويشير سيزار إلى أن هذه الجرائم لم تُرتكب في لحظات شذوذ أو ظروف استثنائية، بل كانت تعبيرًا أصيلًا عن طبيعة المشروع الاستعماري ذاته، القائم على نفي إنسانية "الآخر" وتشيئه، تمهيدًا لاستغلاله والسيطرة عليه.[3]

وفي هذا السياق، يذهب سيزر إلى تأكيد حقيقة مفادها أن الاستعمار لا يجرّد المستعمَر من إنسانيته فحسب، بل يفسد المستعمِر نفسه أيضًا، فيقوّض لديه القيم الأخلاقية والروحية التي تشكّل أساسًا للحضارة. فالاستعمار، في جوهره، لا يمكن أن يمارس دون أن يؤدي إلى تحوّل في نفسية المستعمِر، حيث يُبنى المشروع الاستعماري على احتقار الشعوب الأصلية، ثم يُؤَسْطَر هذا الاحتقار ويُشرعن، حتى يصبح جزءًا من البنية العقلية للمستعمِر، الذي يبدأ في رؤية الآخر بوصفه أقل شأنًا، أو حتى أدنى من مرتبة الإنسان. وهكذا، كما يوضح سيزار، يتكيّف المستعمِر

[1] المرجع نفسه.

[2] محمد الأمين بن عبد الله أحمد، المرجع السابق.

[3] المرجع نفسه.

مع هذه الرؤية العنصرية، ويجد فيها مبررًا أخلاقيًا لممارساته العنيفة، بينما يتعلّم المستعمَر بدوره قبول دونيته المفروضة، ويتطبع مع منظومة الإذلال والتهميش التي تحكم علاقته مع المستعمِر.[1]

وفي تأكيد لهذه الرؤية، يستشهد سيزر بكتاب "مقال عن الاستعمار" للمفكر الفرنسي كارل سيجر، الذي يرى في المستعمرات مجرد "صمّام أمان" للمجتمعات الغربية الحديثة، وهو تصريح يكشف بوضوح عن الطابع الأدائي والوظيفي الذي تعامل به الغرب مع الشعوب المستعمَرة، بوصفها مجرد وسيلة لتخفيف التوترات الداخلية في أوروبا، لا بوصفها كيانات بشرية كاملة تستحق التقدير والعدالة.[2]

كما يشير سيزر إلى الدمار الذي خلفته الحملات الاستعمارية في الهند وإفريقيا، حيث لم يكن الاستعمار، كما يدّعي أنصاره، حاملاً للتقدم والعمران، بل كان – في حقيقته – مؤسسة للخراب والتخريب. لقد زرع الاستعمار بذور الفوضى، وضرب البنى السياسية والاجتماعية والثقافية، ثم عاد ليزعم أنه جاء برسالة حضارية تستهدف إرساء النظام، وبسط القانون، وتحقيق التقدم. لكن سيزر يفنّد هذه الادعاءات، قائلًا: "عندما أنظر حيثما يتقابل المستعمِر والمستعمَر وجهًا لوجه، لا أرى سوى القسوة، والوحشية، والسادية، والصراع"، في وصف يعكس الطابع القهري للنظام الاستعماري.[3]

ويمضي سيزر في تحليله ليؤكد أن الأثر الحقيقي للاستعمار لا يُقاس بعدد المستشفيات أو المدارس التي أنشئت، ولا بشبكات الطرق أو السكك الحديدية التي أقيمت، بل يُقاس بآثار التدمير الروحي والثقافي الذي ألحقه الاستعمار بالمجتمعات الأصلية. فيقول بمرارة إن الغرب يتحدث عن الإنجازات التقنية والتنموية، في حين أن الحقيقة هي أن أرواحًا سُحقت، وثقافات أُبيدت، ومؤسسات اجتماعية تقليدية تم تفكيكها، وأراضٍ صودرت، وأديان شُوِّهت، وإبداعات فنية دُمّرت. ويشير بشكل خاص إلى ضحايا العمل القسري الذين لقوا حتفهم على ضفاف نهر الكونغو، وإلى العمال الذين ما زالوا – وهو يكتب – يُجبرون على حفر ميناء أبيدجان بأيديهم العارية.[4]

وفي ختام هذا المقطع من تحليله، ينتقل سيزر إلى مناقشة ما يسميه بـ"الحالة الذهنية للبرجوازية [5]الغربية"، التي يرى أنها أعادت صياغة مفهوم الأمة ليخدم مصالحها الطبقية، وجعلت من المشروع الاستعماري امتدادًا طبيعيًا

---

[1] المرجع نفسه.

[2] محمد الأمين بن عبد الله أحمد، المرجع السابق.

[3] نفسه.

[4] نفسه.

[5] **البرجوازية:** طبقة نشأت في عصر النهضة الأوروبية بين الأشراف والزراع ،وأضحت طبقة النظام القيادي ،ثم صارت في القرن 19م الطبقة التي تملك وسائل الإنتاج في النظام الرأسمالي . حنان جريدي :كارل فلسفة في البروليتاريا مفهوم ماركس ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تخصص : فلسفة ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة – الجزائر ،2019-2020،ص30.

لأخلاقيات السوق الرأسمالية. وهو يرى أن هذا المشروع لا يختلف كثيرًا عن الإمبريالية الرومانية في العصور القديمة، فكلاهما قام على التوسع والنهب وإخضاع الشعوب الأخرى. ويعدد سيزر جرائم هذا المشروع الحديث، بدءًا من ذبح السكان الأصليين في الأمريكيتين، واستنزاف العالم الإسلامي، وتدمير الصناعات الصينية التقليدية على مدى قرن، وصولًا إلى تحويل الشعوب الإفريقية إلى كيانات مهمّشة منزوع عنها الصوت والكرامة، تُركت أوطانها عرضة للاستغلال والتمزق.[1]

بهذا التحليل الشامل، يفضح سيزر جوهر المشروع الاستعماري، ويكشف تناقضاته الأخلاقية والسياسية، مؤكدًا أن الاستعمار لم يكن أبدًا طريقًا إلى التقدّم، بل كان، في حقيقته، شكلاً من أشكال الانحطاط المقنّع. يختتم ايميه سيزر خطابه عن الاستعمار بتشخيص دقيق لمظاهر الاستعمار الحديث، مؤكدًا أن نهاية الاستعمار الكلاسيكي – الذي اتسم بالغزو العسكري والهيمنة المباشرة – لم تعنِ نهاية الهيمنة الغربية على شعوب الجنوب العالمي. فقد شهدت المرحلة التالية بروز نمط جديد من السيطرة، أقل فجاجة لكنه أكثر تعقيدًا وعمقًا، تمثّل في التغلغل الاقتصادي والسياسي عبر أدوات التمويل والاستثمار الأجنبي، لا سيما من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، التي باتت القوة العالمية الأولى بعد الحرب العالمية الثانية.[2]

وفي هذا السياق، يشير سيزر إلى خطاب الرئيس الأمريكي هاري ترومان[3]، الذي رفع شعار "مساعدة الدول المحرومة"، معتبرًا ذلك تمويهًا لغرض استعماري جديد يُدار باسم التنمية والتحديث. ويرى سيزار أن هذا النوع من التدخل لا يقلّ خطورة عن الاستعمار العسكري، بل هو أشد وقعًا، لأنه يتخفى خلف شعارات براقة كمشاريع البنية التحتية، وتنمية الاقتصاد، وإدخال التكنولوجيا. لكن في جوهره، يمثل هذا "الاستعمار المالي" امتدادًا للسيطرة على مقدرات الدول واستقلالها السياسي والثقافي.[4]

ويذهب سيزار إلى حد وصف الهيمنة الأمريكية بأنها "الهيمنة الوحيدة التي لا يُشفى منها المرء أبدًا"، في إشارة إلى أنها تزرع التبعية وتُفرغ السيادة الوطنية من مضمونها، دون أن تثير بالضرورة مقاومة شعبية فورية، نظرًا لكونها تعتمد على تغليف السيطرة بصور المساعدة والدعم.[5]

---

[1] محمد بن عبد الله الأمين أحمد، المرجع السابق.

[2] المرجع نفسه.

[3] **هاري ترومان**: ولد في 8ماي 1884، وتوفي في 28 ديسمبر1972.في عام 1934أصبح ضابط المدفعية الأمريكية، وفي عام 1945 رئيس الو.م.أثم في عام1953 غادر السلطة، كان يؤمن بوجود كائنات فضائية، بل إنه تحدث عن تلقيه رسائل من هذه الكائنات. للمزيد ينظر إلى: أحمد المسلماني، **"هاري ترومان 1952"**، موقع العربية، 18 ماي 2025، 18:26.

[4] محمد بن عبد الله الأمين أحمد، المرجع السابق.

[5] المرجع نفسه.

ثم يوجه سيزر نداءً تحذيريًا إلى أوروبا والولايات المتحدة، يحثّهما فيه على إعادة النظر في سياساتهما تجاه القارة الإفريقية وبقية دول العالم المستضعف. إذ يرى أن يقظة الشعوب وحركات التحرر الوطني لم تعد تقبل بأنصاف الحلول أو بمظاهر الاستقلال المزيف، بل تتجه نحو بلورة ثقافة مقاومة أكثر وعيًا واستمرارية، كما تجسّد ذلك في التجربة الفيتنامية أو في النضالات الإفريقية التي كانت تتمثل حينها في حركات كالتجمّع الديمقراطي الإفريقي.[1]

ويؤكد سيزر أن الغرب – وفي مقدمته أوروبا – إن لم يغتنم فرصته الأخيرة للقطيعة مع ماضي الاستعمار والهيمنة، فإنه سيواجه تبعات وخيمة على مستقبله الحضاري، حيث إن استمرار النهب والتهميش يولد بالضرورة مقاومة وصدامًا لا مفر منهما. ويرى أن الحل لا يكمن في مجرد تغيير الأساليب أو التخفيف من حدة الخطاب، بل في تبني ثورة جوهرية، ثورة تنقلب على أسس النظام البرجوازي الذي قامت عليه الإمبريالية، وتنفتح على منظومة جديدة قوامها العدالة، والتكافؤ، والاعتراف المتبادل بين الشعوب.[2]

وهكذا، يجعل سيزار من خلاص أوروبا رهينًا بتخليها عن أنانيتها الطبقية واستبدادها البرجوازي، وانفتاحها الصادق على إنسانية مشتركة، تُبنى لا على التفوق والسيطرة، بل على التعاون، والاحترام المتبادل، والاعتراف بالتعددية الثقافية والتاريخية لشعوب العالم. 3

[1] محمد بن عبد الله الأمين أحمد، المرجع السابق.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

المبحث الثاني: الثورة الجزائرية والاستعمار في نظر ايميه سيزر

المطلب الأول: الثورة الجزائرية في نظر ايميه سيزر

لقد مثّلت الثورة الجزائرية إحدى أبرز المحطات التاريخية في مسار النضال التحرري ضد الاستعمار الفرنسي في القرن العشرين، وقد حظيت بتقدير واسع من قِبل عدد من المفكرين والمناضلين العالميين، وفي مقدمتهم الكاتب والمفكر المارتينيكي ايميه سيزر، الذي اعتبر الثورة الجزائرية نموذجاً فريداً للكفاح الشعبي الهادف إلى استرجاع الكرامة الوطنية والحقوق المغتصبة.[1]

منذ اندلا ع الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر سنة 1954، عبّر ايميه سيزر عن موقفه المؤيد لها من خلال كتاباته ومواقفه العلنية، حيث رأى فيها انتفاضة مشروعة لشعب عانى طويلاً من ويلات الاستعمار الفرنسي وممارساته القمعية. وبيّن سيزر، بأسلوبه الأدبي والسياسي القوي، أن ما يجري في الجزائر لم يكن سوى تعبير عن صراع بين الحق والباطل، بين شعب يسعى للتحرر واسترجاع سيادته، وقوة استعمارية تمارس أبشع أشكال العنف والتجريد من الإنسانية.[2]

لقد أدان سيزر السياسة الاستعمارية الفرنسية التي اتبعتها في الجزائر، والتي اتسمت بالنهب الممنهج لمقدرات الشعب الجزائري، والتمييز العرقي، والقمع الممنهج لكل من يجرؤ على رفع صوته ضد الظلم. واعتبر أن الحديث عن العنف لا يمكن أن يُفهم بمعزل عن عنف الاستعمار ذاته، فهو العنف الأصلي الذي وُلد منه عنف المقاومة.[3]

وفي سياق تحليله العميق للواقع الجزائري، أشار سيزر إلى الجرائم الفظيعة التي ارتكبتها القوات الفرنسية وحلفاؤها من الأوروبيين المتجذرين في الجزائر، واصفاً ما يجري بأنه "مجزرة يومية تُذبح فيها الإنسانية"، ومؤكداً أن معاناة الجزائريين يجب أن تهزّ ضمير العالم الحر.[4]

ومن أبرز المحطات التي وقف عندها سيزر في تأريخه لمأساة الشعب الجزائري كانت مجازر الثامن من ماي 1945، التي راح ضحيتها حوالي 45 ألف شهيد جزائري في مشهد دموي يعكس وحشية الاحتلال الفرنسي وإصراره على كسر كل محاولة للنهوض الوطني. وقد اعتبر سيزر هذه الأحداث دليلاً على أن الاستعمار ليس سوى

---

[1] بسمة جديلي، المرجع السابق، ص244

[2] ليون فيكس، الجزائر حتف الاستعمار، مكتبة المعارف، تر: محمد عيتاني، ط 2، بيروت، ص 66.

[3] نفسه، ص67

[4] نفسه .

شكل من أشكال "الهمجية المتحضرة "بحسب تعبيره، وهي عبارة لطالما كررها في انتقاداته اللاذعة للنظام الاستعماري الفرنسي.[1]

وختم سيزر مواقفه بالتأكيد على أن الثورة الجزائرية لم تكن فقط شأناً محلياً، بل كانت أيضاً ثورة لكل الشعوب المستضعفة، ورسالة أمل وإلهام لكل أمة تسعى إلى التحرر والانعتاق من نير الاستعباد.[2]

المطلب الثاني : النقاط المشتركة بين الكاتب ياسين و ادوارد غليسون وايميه سيزر.

سياق الطبعة السادسة للمنتدى الدولي الموسوم بـ "التفاعلات الثقافية النصية والجمالية في كتابات كاتب ياسين"، والذي احتضنته ولاية سوق أهراس، تطرّق المشاركون من أكاديميين وباحثين إلى أوجه التقاطع بين المسارات الأدبية والنضالية لكل من كاتب ياسين الأديب الجزائري الرائد، واثنين من أبرز المفكرين والكتاب المنحدرين من جزر المارتينيك، ايميه سيزر (Aimé Césaire) وإدوارد غليسون (Édouard Glissant)، واللذين كان لهما تأثير بالغ في الأدب المناهض للاستعمار والباحث عن الهوية في الفضاء الفرانكوفوني.

وقد أجمعت المداخلات على أن ما يجمع هؤلاء الثلاثة يتجاوز الانتماء الجغرافي أو السياق التاريخي المحلي، ليؤسس لرؤية كونية موحدة في جوهرها، تنطلق من النضال الثقافي والسياسي ضد الاستعمار، وتبحث عن تحرير الذات المستلبة، وتُسخّر الأدب بمختلف أجناسه – المسرح، الشعر، السرد – كأداة فكرية وميدانية للمقاومة، مع الاعتماد على اللغة الفرنسية، لغة المستعمِر، التي تحوّلت في كتاباتهم إلى أداة للمجابهة والانعتاق.[3]

من أبرز المداخلات التي عكست هذا التقارب، ما قدمته الأستاذة زهرة بوشنتوف سياغ من جامعة فيينا بالنمسا، بعنوان: "تاريخ وتراجيديا في المسرح"، حيث تناولت بالدراسة المقارنة البُنى الجمالية والتعبيرية لكل من مسرح كاتب ياسين واميه سيزر، مبرزةً كيف أن كليهما اختار المسرح التراجيدي لتجسيد معاناة الشعوب المقهورة، ليس على نحو محلي فحسب، بل بمنظور إنساني شمولي. وأشارت المتدخلة إلى أن التقارب بين الرجلين لم يكن تقنيا أو فنيا فقط، بل يعود إلى تجربة تاريخية متشابهة في القهر، والاضطهاد، والتهميش، حيث عايش كل منهما قسوة الاستعمار الفرنسي في بيئة مختلفة جغرافيا، لكنها متقاربة من حيث الآليات القمعية والدوافع الاستغلالية.[4]

وفي السياق ذاته، جاءت مداخلة الدكتورة زينب بن علي من الجزائر، تحت عنوان "شعر القطيعة"، لتسلّط الضوء على العلاقة الفكرية والإبداعية بين كاتب ياسين وإدوارد غليسون، الذي عُرف بإسهاماته الكبرى في التنظير لأدب "الهوية المركبة" و"الاختلاط الثقافي". وقد أشارت الباحثة إلى أن غليسون لم يكن فقط معجبا بنتاج ياسين،

1

[2] ليون فيكس، المرجع السابق، ص 110.

[3] مؤلف مجهول ، مناهضة الاستعمار الفكر المشترك بين الكاتب ياسين وايميه سيزر وادوارد غليسون ، الرائد ،23أفريل 2025، 19:15.

[4] نفسه .

بل ساهم فعليًا في تقديمه للقارئ الفرانكوفوني من خلال كتابته لمقدمة المجموعة المسرحية "دائرة القصاص" التي صدرت سنة 1959، والتي ضمت من بين أعمالها المسرحية الشهيرة "الجثة المطوقة"، هذه الأخيرة التي عُرضت في العاصمة البلجيكية بروكسل عام 1958، في خضم تصاعد وتيرة الثورة التحريرية الجزائرية، ما يكشف التداخل بين الفعل الإبداعي والفعل الثوري في كتابات ياسين.[1]

من جهة أخرى، قدّم الباحث النمساوي باتريك سترا سير، وهو طالب دكتوراه بجامعة فيينا، مداخلة تحليلية معمقة حول مسرحية "الجثة المطوقة"، كتبها كاتب ياسين سنة 1954، تناول فيها البنية التراجيدية للعمل مستحضرا السياق السياسي الذي أفرزها، وهو أحداث 8 ماي 1945، حيث شهدت الجزائر قمعًا دمويًا للمظاهرات الشعبية المطالبة بالاستقلال، ما خلّف آلاف الضحايا. وخلص المتدخل إلى أن كاتب ياسين – كما هو حال سيزر و غليسون – قد اتخذ من التراجيديا المسرحية سلاحًا رمزيًا وميدانيًا في مواجهة الاستعمار، موظفا الفن لأداء وظيفة تحريضية – تربوية – سياسية، توجّه الشعوب نحو استعادة الوعي والانتماء.

وقد عرفت فعاليات المنتدى مشاركة واسعة من أساتذة وباحثين يمثلون مؤسسات جامعية وهيئات بحثية من مختلف دول العالم، على غرار فرنسا، بلجيكا، النمسا، الولايات المتحدة، بولندا، تونس، والجزائر. ومن المقرر تقديم عشرين مداخلة علمية في إطار هذا الحدث الثقافي والعلمي، الذي يسعى إلى إعادة قراءة تجربة كاتب ياسين في ضوء التحولات الجمالية والفكرية التي عرفها الأدب ما بعد الكولونيالي.[2]

إلى جانب النشاطات الأكاديمية، نُظمت زيارات ثقافية للمشاركين إلى عدد من المواقع التاريخية والأثرية بالولاية، على أن تُختتم التظاهرة بزيارة رمزية إلى منطقة عين غرور ببلدية حمام النبائل، وهي مسقط رأس قبيلة بني كبلوت، التي تعود أصول كاتب ياسين إليها، في لفتةٍ تؤكد ارتباط الأديب بجذوره، وتُعيد ربط النتاج الأدبي بسياقه الثقافي والأنثروبولوجي العميق.[3]

المطلب الثاني: النقاط المشتركة بين ايميه سيزر والكاتب ياسين وادوارد غليسون.

سياق الطبعة السادسة للمنتدى الدولي الموسوم بـ "التفاعلات الثقافية النصية والجمالية في كتابات كاتب ياسين"، والذي احتضنته ولاية سوق أهراس، تطرّق المشاركون من أكاديميين وباحثين إلى أوجه التقاطع بين المسارات الأدبية والنضالية لكل من كاتب ياسين الأديب الجزائري الرائد، واثنين من أبرز المفكرين والكتاب المنحدرين من جزر المارتينيك، إيمي سيزار (Aimé Césaire) وإدوارد غليسون (Édouard Glissant)، واللذين كان لهما تأثير بالغ في الأدب المناهض للاستعمار والباحث عن الهوية في الفضاء الفرنكوفوني.

[1] مؤلف مجهول ، المرجع السابق ، شوهد بتاريخ 24أفريل 2025، 19:25.

[2] نفسه ،20:11.

[3] نفسه ، 21:00.

وقد أجمعت المداخلات على أن ما يجمع هؤلاء الثلاثة يتجاوز الانتماء الجغرافي أو السياق التاريخي المحلي، ليؤسس لرؤية كونية موحدة في جوهرها، تنطلق من النضال الثقافي والسياسي ضد الاستعمار، وتبحث عن تحرير الذات المستلبة، وتُسخّر الأدب بمختلف أجناسه – المسرح، الشعر، السرد –كأداة فكرية وميدانية للمقاومة، مع الاعتماد على اللغة الفرنسية، لغة المستعمِر، التي تحوّلت في كتاباتهم إلى أداة للمجابهة والانعتاق.[1]

من أبرز المداخلات التي عكست هذا التقارب، ما قدمته الأستاذة زهرة بوشنتوف سياغ من جامعة فيينا بالنمسا، بعنوان: "تاريخ وتراجيديا في المسرح"، حيث تناولت بالدراسة المقارنة البُنى الجمالية والتعبيرية لكل من مسرح كاتب ياسين وإيمي سيزار، مبرزةً كيف أن كليهما اختار المسرح التراجيدي لتجسيد معاناة الشعوب المقهورة، ليس على نحو محلي فحسب، بل بمنظور إنساني شمولي. وأشارت المتدخلة إلى أن التقارب بين الرجلين لم يكن تقنيا أو فنيا فقط، بل يعود إلى تجربة تاريخية متشابهة في القهر، والاضطهاد، والتهميش، حيث عايش كل منهما قسوة الاستعمار الفرنسي في بيئة مختلفة جغرافيا، لكنها متقاربة من حيث الآليات القمعية والدوافع الاستغلالية.[2]

وفي السياق ذاته، جاءت مداخلة الدكتورة زينب بن علي من الجزائر، تحت عنوان "شعر القطيعة"، لتسلّط الضوء على العلاقة الفكرية والإبداعية بين كاتب ياسين وإدوارد غليسون، الذي عُرف بإسهاماته الكبرى في التنظير لأدب "الهوية المركبة" و"الاختلاط الثقافي". وقد أشارت الباحثة إلى أن غليسون لم يكن فقط معجبا بنتاج ياسين، بل ساهم فعليًا في تقديمه للقارئ الفرانكوفوني من خلال كتابته لمقدمة المجموعة المسرحية "دائرة القصاص" التي صدرت سنة 1959، والتي ضمت من بين أعمالها المسرحية الشهيرة "الجثة المطوقة"، هذه الأخيرة التي عُرضت في العاصمة البلجيكية بروكسل عام 1958، في خضم تصاعد وتيرة الثورة التحريرية الجزائرية، ما يكشف التداخل بين الفعل الإبداعي والفعل الثوري في كتابات ياسين.[3]

من جهة أخرى، قدّم الباحث النمساوي باتريك سترا سير، وهو طالب دكتوراه بجامعة فيينا، مداخلة تحليلية معمقة حول مسرحية "الجثة المطوقة"، كتبها كاتب ياسين سنة 1954، تناول فيها البنية التراجيدية للعمل مستحضرا السياق السياسي الذي أفرزها، وهو أحداث 8 ماي 1945، حيث شهدت الجزائر قمعًا دمويًا للمظاهرات الشعبية المطالبة بالاستقلال، ما خلّف آلاف الضحايا. وخلص المتدخل إلى أن كاتب ياسين –كما هو حال سيزار وغليسون – قد اتخذ من التراجيديا المسرحية سلاحًا رمزيًا وميدانيًا في مواجهة الاستعمار، موظفا الفن لأداء وظيفة تحريضية – تربوية – سياسية، توجّه الشعوب نحو استعادة الوعي والانتماء.[4]

---

[1] مؤلف مجهول: " **مناهضة الاستعمار الفكر المشترك بين الكاتب ياسين وإيمي سيزر وإدوارد غليسون** "، الرائد، 23 مارس 2015.

[2] مؤلف مجهول، المرجع السابق.

[3] نفسه.

[4] نفسه.

وقد عرفت فعاليات المنتدى مشاركة واسعة من أساتذة وباحثين يمثلون مؤسسات جامعية وهيئات بحثية من مختلف دول العالم، على غرار فرنسا، بلجيكا، النمسا، الولايات المتحدة، بولندا، تونس، والجزائر. ومن المقرر تقديم عشرين مداخلة علمية في إطار هذا الحدث الثقافي والعلمي، الذي يسعى إلى إعادة قراءة تجربة كاتب ياسين في ضوء التحولات الجمالية والفكرية التي عرفها الأدب ما بعد الكولونيالي.[1]

إلى جانب النشاطات الأكاديمية، نُظمت زيارات ثقافية للمشاركين إلى عدد من المواقع التاريخية والأثرية بالولاية، على أن تُختتم التظاهرة بزيارة رمزية إلى منطقة عين غرور ببلدية حمام النبائل، وهي مسقط رأس قبيلة بني كبلوت، التي تعود أصول كاتب ياسين إليها، في لفتةٍ تؤكد ارتباط الأديب بجذوره، وتُعيد ربط النتاج الأدبي بسياقه الثقافي والأنثروبولوجي العميق.[2]

يتجلى من خلال كتابات ومواقف ايميه سيزر موقفه الواضح والحاسم تجاه الاستعمار الذي رآه فعلا لاإنسانيا يقوم على الاستغلال والعنف والتجريد من الكرامة. وقد كانت الثورة الجزائرية في نظره تجسيدا عمليا لرفض هذا النظام الاستعماري ومقاومته بكل الوسائل الممكنة، لم ير سيزر في الثورة الجزائرية مجرد صراع سياسي أو عسكري، بل اعتبرها محطة حاسمة عبرت عن إرادة الشعوب التي تعاني من الاضطهاد وتريد استعادة انسانيتها.

يتجلى من خلال كتابات ومواقف ايميه سيزر موقفه الواضح والحاسم تجاه الاستعمار الذي رآه فعلا لاإنسانيا يقوم على الاستغلال والعنف والتجريد من الكرامة. وقد كانت الثورة الجزائرية في نظره تجسيدا عمليا لرفض هذا النظام الاستعماري ومقاومته بكل الوسائل الممكنة، لم ير سيزر في الثورة الجزائرية مجرد صراع سياسي أو عسكري، بل اعتبرها محطة حاسمة عبرت عن إرادة الشعوب التي تعاني من الاضطهاد وتريد استعادة انسانيتها.

[1] مؤلف مجهول، المرجع السابق.

[2] نفسه.

الخاتمة

الخاتمة

ختام موضوع مذكرتنا حول الثورة الجزائرية في الدراسات الافريقية المعاصرة، استنتجنا ما يلي:

* إن الثوة الجزائرية لم تكن مجرد صراع محلي بين شعب ومستعمر، بل كانت محطة مركزية في سلسلة الحركات التحررية التي اجتاحت القارة الافريقية والجنوب العالمي بأسره خلال القرن 20م.

*مثلت الثورة الجزائرية نموذجا نضاليا ألهم شعوبا إفريقية عديدة في سعيه للخلاص من الاستعمار الأوروبي، فغدت رمزا لحركة تحررية عابرة للحدود.

* ومن خلال كتابات ايميه سيزر اتضح لنا مكانة الثورة الجزائرية في السياق الافريقي الأوسع، حيث رأى سيزر صورة مشرقة للمقاومة، وركيزة أساسية في كفاح الشعوب المستعمرة ضد القوى الإمبريالية.

* لقد فضح سيزر في كتاباته الطابع الوحشي والعنصري للاستعمار الأوروبي وبين كيف أن الكفاح ضد هذا الاستعمار ليس فقط ضرورة سياسية بل فعال وجودي مرتبط بكرامة الانسان وهويته.

* وقد استخدم سيزر في نضاله الفكري اللغة كسلاح لتحرير المعنى وقلب أدوات السيطرة إلى أدوات مقاومة. فقد سخر قلمه وشعره لكشف الحقيقة، واستنهاض الوعي الجمعي، داعيا إلى اجتثاث جذو الاستعمار الثقافي والاقتصادي، ومطالبا الشعوب المستعمرة باسترداد كرامتها وهويتها الإنسانية والحضارية.

*كما استنتجنا من خلال كتابات سيزر قناعة راسخة في فكره ومؤلفاته مفادها أن الاستعمار مهما حاول أن يجمل أو يبرر أفعاله فإنه يبقى شرا على الشعوب المستضعفة ويجب مقاومته وتجلت قناعته في حديثه عن الثورة الجزائرية التي اعتبرها المثال الأسمى للتصدي لهذا الشر وللخروج من نفق التبعية نحو أفق التحرر.

ملخص الدراسة باللغة العربية

الثورة الجزائرية تُعد من أبرز حركات التحرر في إفريقيا والعالم الثالث خلال القرن العشرين، وقد كانت مصدر إلهام للكثير من المفكرين والسياسيين الأفارقة، ومن بينهم الشاعر والمفكر المارتينيكي ايميه سيزر (Aimé Césaire)، أحد رموز حركة الزنوجة (La Négritude)، التي دعت إلى الاعتزاز بالهوية والثقافة الإفريقية ومناهضة الاستعمار.

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية. ايميه سيزر. الدراسات الافريقية. خطاب عن الاستعمار.

ملخص الدراسة باللغة الأجنبية

The Algerian revolution is one of the most prominent libération mouvements in Africa and the third world during the twentieth century, and it was a source of inspiration for many African. thinkers and politicians, including the Martinican poet and thinker Aimé Césaire, one of the symbols of the Negro movement (La Négritude), which called for Pride in africain identity and culture and anti-colonialisme.

Key words: the Algerian revolution. Aimé Césaire. African Studies. A speech about colonialism...

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب المطبوعة

1. بن خدة بن يوسف، جذور أول نوفمبر 1954، تر:مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية، الجزائر، 2012.
2. دبش إسماعيل، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية1954 -1962، دار هومة، الجزائر.
3. الزبيري محمد العربي، المثقفون الجزائريون والثورة الجزائرية، منشورات متحف الوطني للمجاهد، الروبية -الجزائر، 1995.
4. فانون فرانز، معذبو الأرض، مدارات للأبحاث والنشر، تر: جمال الأتاسي ود سامي الدروبي، ط2، القاهرة – مصر، 2015.
5. فيكس ليون، الجزائر حتف الاستعمار، مكتبة المعارف، تر: محمد عيتاني، بيروت، د س.
6. كبة إبراهيم، أزمة الاستعمار، مطبعة المعارف، تع: إبراهيم كبة، تع: إبراهيم كبة، بغداد، 1957.
7. كامل فؤاد، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار جبل، ط1، بيروت، 1993.
8. مانديلا نيلسون، مسيرة طويلة نحو الحرية – السيرة الذاتية -، مكتبة الأسرة، تر: د فاطمة نصر، القاهرة، 2010.
9. مرتاض عبد المالك، دليل مصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،ط2،واهران، 2001.
10. هيوز لانغستون، أنا أيضا أغني أمريكا، منشورات الجمل، تر: سامر أبو هواش، ط1، الأمارات العربية المتحدة، 2009.

ثانيا –القواميس:

1. يحي محمد نبهان، معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا، ط1، عمان، 2008

ثالثا–المقالات:

1. أبو عليم ديما، أنواع الاستلاب، موضوع، 7أوت 2023
2. أحمد محمد بن عبد الله الأمين، ايميه سيزر الأب المؤسس للزنوجة
3. الأمين حمداني محمد علي، التطور التاريخي للجامعة الإفريقية 1900-1954
4. أولطاش سلوى، كوامي نكروما ودوره في استقلال غانا أبو القاسم سعد الله، الجزائر.
5. بروك توماس، الماركسية، ماهيتها ومقارنتها.
6. بن عون الزبير، مخبر حول الحضارات والتنوع الثقافي وفلسفة السلم.
7. بوكان ديفيد، نيكولا ساركوزي،13 ماي 2025.

8. تمر محمد وائل، قصة هتلر بالتفصيل **موقع موضوع**، 20ماي 2020. شوهد بتاريخ 15 م

9. تملالي ياسين، ايميه سيزر أبو الزنوجة وأيقونة الإنسانية، موقع حزب الإرادة الشعبي، 24جويلية2013

10. جبران وحيد، استعمار التعليم: استراتيجياته وممارسته ومداخله وآثاره وسبل مواجهته، تعليم جديد، 5أكتوبر2024.

11. جديلي بسمة، دراسات ما بعد الكولونيالية من منظور أبرز أقطابها، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع9، جامعة العربي التبسي، تبسة، ماي 2016.

12. الجرطي محمد، ايمي سيزر... الزنوجة كهوية كونية مجلة العربي، ع686، جانفي 2016.

13. الجلي حسام عبد الله، شعرية العلاقة عند ادوارد غليسون مفهوما وتلقيا كلية اللغة العربية، مج: 27، ع3، جرجا، 2023.

14. جمعة سلوى، معنى مصطلح الإمبراطورية سطور، 6فيفري2020

15. شحشي عبد الرحمان، قراءة في القانون الاطاري للتربية والتكوين

16. دراجي اليزيدي، في مفهوم البرلمان وجذوره التاريخية.

17. ستنكيت بروجيكت، الأزمة في العالم الانجلوسكسوني، موقع الجريدة، 5اكتوبر،

18. سطور كتاب، أسباب اندلا ع الثورة الجزائرية، 18ديسمبر2019

19. سطور كتاب، عادات وتقاليد الشعوب الافريقية، سطور، 23ديسمبر2019

20. سكر أورنيلا، ايميه سيزر: رمز الثقافة والنضال في عالم الأدب الفرانكفوني الشرق اليوم، فيفري 2024، شوهد بتاريخ

21. سوينكا وولي، حكاء في إفريقيا الك

22. طعمة أمجد زين العابدين، أحمد سيكو توري، وشعاره الوطني "إننا نفضل الحرية والجوع، على الرفاهية في ظل العبودية

23. فؤاد محمد، ذكرى رحيله تعرف على أبرز مؤلفاته الكاتب الفرنسي ايميه سيزر

24. الماس نضر، الديكتاتورية، 17ماي 2025.

25. مصطفى مروة خليل محمد، مفهوم الهيمنة في نظريات العلاقات الدولية مجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، ع09، 2020.

26. مؤلف مجهول، " مناهضة الاستعمار الفكر المشترك بين الكاتب ياسين وإيمي سيزر وإدوارد غليسون "، الرائد، 23 أفريل 2025.

27. د. ولد الصديق ميلود، " **الديكتاتورية :أو الانتقال نحو المجهول دراسة وصفية تحليلية لخصائص الديكتاتوريات وكيفية مواجهتها** "،جامعة الدكتور مولاي الطاهر، مجلة الدراسات الافريقية، العدد **4**،مجلد 1،سعيدة –الجزائر، جوان 2015.

رابعا–الموسوعات:

1. بريتانيكا، النازية، 2فيفري2024.

2. المرشعي فيصل براء متين، نشأة النظرية الرأسمالية The Emergence of Capitalist Theory، 18أوت 2017.

3. الهام ناصر،" **التبعية** " –Dependcy –"،الموسوعة السياسية، شوهد يوم 19 ماي 2025

خامسا–الرسائل الجامعية:

1. بشير شايب ومجدوب، مستقبل الدول الفيدرالية في إفريقيا في ظل صراع الأقليات نيجيريا –نموذجا– مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010–2011.

2. بن قدور مليكة، البعد الافريقي للثورة الجزائرية 1954–1962، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراة، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2016–2017.

3. بركة هدى، فانون والثورة الجزائرية 1925–1961، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2017. رابحي بختة ورابحي حسناء : الزنوجة العربي المعاصر محمد الفيتوري – أنموذجا –، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي، تخصص :أدب حديث ومعاصر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، فرع : الدراسات الأدبية، جامعة ابن خلدون، تيارت –الجزائر، 2019–2020.

4. حسناء رابحي وبختة رابحي: الزنوجة العربي المعاصر محمد الفيتوري –أنموذجا –، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي، تخصص :أدب حديث ومعاصر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، فرع : الدراسات الأدبية، جامعة ابن خلدون، تيارت –الجزائر، 2019–2020.

5. حنان جريدي: كارل فلسفة في البروليتاريا مفهوم ماركس، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص : فلسفة، جامعة محمد خيضر، بسكرة – الجزائر، 2019–2020.

6. ياسين سافع، العولمة وأثرها على الأنشطة الاقتصادية الجزائرية –دراسة حالة مؤسسة الجرارات الفلاحية ETRAG–، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم التجارية –تسويق–،كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة قسنطينة، 2013–2014.

7. رابحي بختة ورابحي حسناء : الزنوجة العربي المعاصر محمد الفيتوري –أنموذجا –، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي، تخصص :أدب حديث ومعاصر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، فرع : الدراسات الأدبية، جامعة ابن خلدون، تيارت –الجزائر، 2019–2020.

خامسا–الكتب بالأجنبية.

1. A.Curtis wilgus,The Caribbean at Mid-century..

سادسا: المواقع الالكترونية :

1. **https://.sotor.com**
2. **https://www.hespress.com**
3. **https://www.al-watan.com**
4. **https://mashrabya.com**
5. **https://mawdou3.com**
6. **https://kassioun.org**
7. **https://elraed.dz**
8. **https://www.maspolitiques.com**

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم(01): ايميه سيزر

1

[1] أورنيلا سكر، المرجع السابق.

الملحق رقم(02): قبر ايميه سيزر

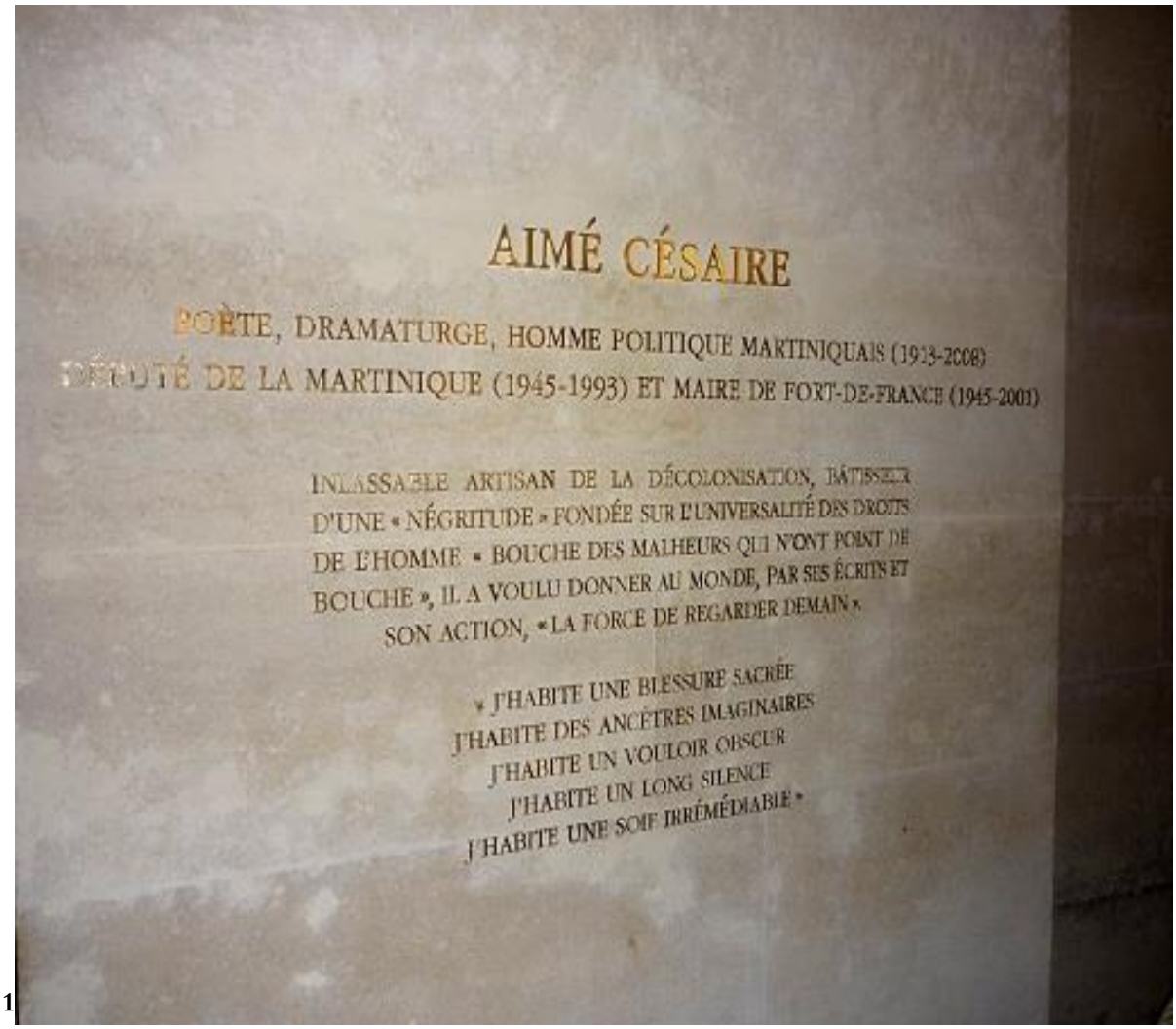

[1]

[1] أورنيلا سكر، المرجع السابق، بتوقيت 23:25.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير.....

المقدمة..... **أ–ج**

مدخل: اهتمامات الأفارقة بالثورة الجزائرية

أولا: دور الثورة الجزائرية في يقظة الشعوب الإفريقية **5**

ثانيا: نماذج لبعض كتابات القادة الأفارقة للثورة الجزائرية **7**

الفصل الأول: ترجمة ذاتية لشخصية ايميه سيزر

المبحث الاول: مولد ونشأة ايميه سيزر(Aimé Césaire)..... **11**

المطلب الأول: مولد ومسيرته ايميه سيزر 11

المطلب الثاني: نشأة وسمات ايميه سيزر 13

المبحث الثاني: منطلقات واسهامات ايميه سيزر الفكرية **15**

المطلب الأول: السياق الفكري والثقافي لايميه سيزر..... 15

المطلب الثاني: منطلقات واسهامات ايميه سيزر الفكرية..... 16

المطلب الثالث: دلالات ومواقف ايميه سيزر الفكرية والسياسية..... 19

المبحث الثالث: وفاة وأهم أعمال ايميه سيزر **21**

المطلب الأول: وفاة ايميه سيزر وأهم أعمال 21

المطلب الثاني: نماذج عن اهم اعمال ايميه سيزر..... 22

الفصل الثاني: نظرة ايميه سيزر للاستعمار والثورة الجزائرية

المبحث الأول: نظرة ايميه سيزر حول الاستعمار. **26**

المطلب الأول: الاستعمار في نظر سيزر. 26

المطلب الثاني: خطاب عن الاستعمار..... 27

المبحث الثاني: الثورة الجزائرية والاستعمار في نظر ايميه سيزر 35

المطلب الأول: الثورة الجزائرية في نظر ايميه سيزر 35

المطلب الثاني: النقاط المشتركة بين ايميه سيزر والكاتب ياسين وادوارد غليسون. 37

الخاتمة 41

ملخص الدراسة باللغة العربية 42

ملخص الدراسة باللغة الأجنبية 42

قائمة المصادر والمراجع 44

الملاحق 49

الملحق رقم(01): ايميه سيزر 49

الملحق رقم(02): قبر ايميه سيزر 50

فهرس المحتويات 52